ثنائية الوحدة والخوف في شعر منير نيازي

"دراسة تحليلية"

أ..م.د/ محمد السيد عبد الخالق خضير

قسم اللغة الأردية

كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى الوقوف على مظاهر وأسباب الوحدة والخوف في شعر منير نيازي، وقد توصلت إلى أن الشعور بالوحدة والخوف قد طغى على كامل شعر منير نيازي، وأن أوضاع المجتمع وسلوكيات الناس كانت الدافع إلى هذا الشعور، وأن وحدة الشاعر وخوفه لم يكن مجرد قضية فردية، أو تجربة شخصية مر بها الشاعر؛ وإنما تجربة اجتماعية واتجاها أدبيا تنعكس منه معاناة الإنسان المعاصر.

وقد تلازم الشعور بالوحدة والخوف عند منير بطريقة لا يمكن فصلهما؛ فقد تسببت مخاوف الشاعر من الناس في وحدته، وتسببت وحدته في خوفه، لكن الملاحظ أن الليل كان عاملا مشتركا بين الشعورين؛ فتحول الليل عنده من زمن حقيقي إلى زمن نفسي يفيض بالوحدة والخوف، ويمتلئ بالهموم والأحزان، ويرمز بجانب الوحشة والرهبة إلى تردي أوضاع سياسية واجتماعية وأخلاقية.

أما عن الوحدة فكانت مخاوف الشاعر من الناس مدعاة لوحدته وبعده عنهم، ومن ثم نجده يشعر بالوحدة وهو بين أهله وفي بلدته، وقد سعى إبان غلبة مشاعر الوحدة عليه إما إلى الهروب إلى الماضي، وذكر أهله وبلدته قبل التقسيم، وإما إلى الشكوى من غلبة المادية بعد التقسيم، ومن تحول الناس إلى أشباح بسبب المادية والحياة الصناعية.

أما الخوف فقد تنوعت مشاهده بين أماكن خربة، وعواصف وصواعق، وزنوج يحملون خناجرهم بأكفهم، وعُباد عراة، وأشجار شاهقة، وثعابين زاحفة، ومساجد مهجورة، وحيوانات متوحشة، وسهام وأسد في الغابة، ومدن محترقة، وظلال وأصوات مخيفة، وجثث مصلوبة؛ لكننا نلحظ أن العفاريت والأشباح كانت أصعب مشاهد الخوف وأعمقها.

وقد غلب ميل الشاعر إلى تصوير مشاعر الخوف بأسلوب الرمزي؛ فرمز إلى الوطن بالغابة تارة، وذلك لسيطرة قانون الغاب عليه، وتارة بليلى أو "الأميرة المخطوفة أو المغتصبة؛ كناية عن اختطافها أو اغتصابها من قبل مجموعات أو أفراد معينة، وبالعفاريت والأشباح إلى المستغلين والانتهازيين على المستويين السياسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

الوحدة، الخوف.

Research Abstract

Loneliness and Fear in Poetry of "Munir Niazi"

The study aims at identifying the reasons of the phenomenon of loneliness and fear in Poetry of "Munir Niazi". The study concluded that the social conditions and people's behaviors were the incentive for the poet's feeling of loneliness and fear. In addition, these feelings were not just an individual issue, or a personal experience of the poet; but it was a social experience and a modern literary trend reflected the suffering of contemporary man. Therefore, this case addressed by the poet was characterized by realism and credibility, and individualism and collectivism.

The feelings of loneliness and fear have been overwhelmed Munir. The poet's fears of people in were a direct cause of his Loneliness, and his loneliness has caused his fear, but it is clearly noticed that the night was a common factor between the two senses .For him, the night turned from real time to a psychological time whichis full of loneliness and fear as well as grievances and sadness. In addition to the brutality and fear, it is refereed to the deterioration of political, social and moral conditions.

The poet's fears of people were the cause of his loneliness and seclusion. Therefore, he felt with loneliness even among his family and in his country. Because of predominance of feelings of loneliness over him, he sought either to escape to the past, mentioning of his family and his country before partition, complaining of dominance of materialism, or turning people into ghosts or rigid templates due to industrial life control.

The poet has many scenes of fear; the deteriorated places, niggers holding their throats in their hands, naked slaves, tall trees, blue dreams, a stormy night, creeping snakes, abandoned mosques, wild animals, arrows and lion in the forest, burning cities, frightening sounds and shadows, and crucified bodies. We note that demons and ghosts were the most frightening symbols and uniquely expressed the end of injustice and exploitation.

In his depiction of the feelings of fear, the poet depends on the symbolic way. He sometimes symbolized the homeland by the forest, due to the control of forest law over it. In other times,he symbolized it by "Laila"; the kidnapped or the raped princess which is a metaphor for kidnapping or rape by certain groups or individuals. He used the demons and ghosts to exploiters and opportunists at both Political and social levels.

Key Words: *Loneliness, fear.*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وابتلاه بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات؛ بشرى للصابرين، والصلاة والسلام على إمام النبيين، ورحمة الله للعالمين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد:-

فرغم أن عصرنا الحاضر عرف بأنه عصر التقدم العلمي والتقني، وتميز بوفرة الوسائل التي تكفل للإنسان سعادته ورخاءه، وتنوعت السبل التي تحقق تواصله مع الآخرين؛ لكنه رغم ذلك أيضا تميز بظهور كثير من المتغيرات التي أثرت سلبا في حياة الإنسان ومزاجه، وجعلته – رغم تحول العالم إلى قرية صغيرة – يشعر بالخوف والوحدة والانفصال عن الآخرين، وترسخ هذا الإحساس لديه حتى وهو في وطنه بين أهله وأقرانه.

والحقيقة أن مشاعر الوحدة والخوف هذه لم تكن حالة مرضية يعانيها الإنسان على المستوى النفسي بقدر ما كانت ردة فعل لظروف اجتماعية أثرت سلبا في الإنسان واضطرته إما إلى تخوفه من المجتمع وبعده عنه، وإما لمواجهته والصدام معه، وسواء أكان المسلك الأول أو الثاني فإن الفرد في الحالتين عانى نفسيا واجتماعيا، وتملكته مشاعر الوحدة والخوف، ورغم تفاوت تصنيف هذه القضايا في الأدب بين قضايا نفسية ورومانسية ووجودية وغيرها؛ إلا أننا في النهاية نجد أن مرجعيتها جميعا تعود للمجتمع وتنشأ منه.

وبما أن الأدب مرآة الحياة؛ فإن أدب أي أمة يعد وسيلة صادقة لتصوير ما يعانيه الإنسان وينعم به على مختلف أصعدة الحياة؛ وقد أثبتت مطالعة الآداب أن الأدب على اختلاف اتجاهاته ومذاهبه لم ينفصل عن واقعه على مر العصور؛ فالكلاسيكية مثلا لم تترسخ في الآداب قديما إلا لتعكس واقعا يتسم بعزلة الشعوب وقلة أو انعدام التواصل بينها، وربما لهذا قل التأثير والتأثر بين الآداب وبعضها؛ وهذا يعني أن أرباب الاتجاه الواقعي لم يكن لهم وحدهم فضل السبق في تصوير قضايا المجتمع والواقع.

وقد أدت هزيمة الإنسان المعاصر اجتماعيا ونفسيا إلى تملك مشاعر الوحدة والخوف منه، وأدى ذلك في الأدب إلى ظهور اتجاه أدبي جديد يطلق عليه "الحداثة"؛ وقد تبلور هذا الاتجاه بوضوح في الأردية بعد عام ١٩٦٠م، وتبنى مسلكا يفصل بين فترتين زمنيتين، ويؤكد على قطيعة الماضي، ويعارض التقليد، ويميل إلى إبراز النزعة الإنسانية، ومنح الإنسان قيمة

مركزية ومرجعية أساسية في الكون، ولم يكن هذا الاتجاه أيضا إلا إشارة إلى مشكلة اجتماعية تسببت في شعور الإنسان بالوحدة والتهميش والخوف.

وقد وقع اختياري لمنير نيازي لأسباب؛ أهمها: أنه يصنف كأحد أبرز شعراء الوحدة والخوف في الشعر الأردي، وأن كثيرا من نقاد الأردية لقبوه بالشاعر الخائف، أضف إلى ذلك مكانته في الشعر الأردي الحديث والمعاصر، وعدم الكتابة عنه – على حد علمي– حتى تاريخ كتابة هذا البحث في دراسة مستقلة، كما أن تركيزي على ثنائية الوحدة والخوف تحديدا فراجع إلى غلبة هذه الثنائية على شعر الحداثة عامة، وشعر منير نيازي خاصة، كما أن الوحدة والخوف عنده ظهرا متلازمين مترابطين؛ فما كان الخوف عنده إلا سببا للوحدة ومسببا لها.

والسؤال: لماذا غلبت ثنائية الوحدة والخوف على شعر منير نيازي؟ وهل للمجتمع والحياة الاجتماعية دورا في غلبة هذه الثنائية؟! وما العلاقة بين الوحدة والخوف؟! وللإجابة على هذه التساؤلات انتهجت المنهج التحليلي واتخذت من مجمل دواوين منير نيازي الشعرية مادة للدراسة.

وإعمالا لمنهج "فرويد" ومن سايروه من أرباب الاتجاه النفسي أفردت المبحث الأول للحديث عن حياة منير نيازي؛ بحثا عن مظاهر الوحدة والخوف فيها، وبيانا لتميز شعره بها، وتوفيرا لقدر معرفي يحتاجه المطالع أو الدارس لأشعاره، ثم أفردت المبحث الثاني للحديث عن "الوحدة في شعر منير"؛ فسعيت للبحث عن أسبابها، وبيان صورها ومستوياتها، بينما تناولت في المبحث الثالث "الخوف في شعر منير نيازي"؛ فعرضت لأشكاله وضروبه، ثم أشرت لأسبابه ودلالاته، ثم ذيلت البحث بخاتمة أوجزت فيها أبرز ما توصلت إليه، ثم ثبتا بأسماء أهم المصادر والمراجع.

والله أسأل أن ينفعنا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المبحث الأول- حياة منير نيازي وشعره:

منير نيازي هو أحد أشهر شعراء الأردية في العصر الحديث، "وهو واحد ممن لم يؤثروا بشعرهم وفكرهم في معاصريهم فحسب؛ بل أثروا أيضا في الجيل اللاحق لهم، اتسم شعره بالجدة والندرة والاختلاف"[١]، لا تكمن شهرته في نظمه للشعر باللغتين الأردية والبنجابية، ولا في كتاباته في فني النثر والنظم، ولا في تنوع شعره بين الشعرين العام والخاص، ولا حتى في انعكاس أغلب الاتجاهات الأدبية الحديثة عنده؛ بل في كونه "غاص في أعماق باطن الإنسان، واستخرج ما فيه للعيان، واستخدم وسيلة إظهار مبتكرة في الشعر"[٢].

ولما لمنير نيازي من مكانة رفيعة وجدناه عند تصنيفه في تاريخ الشعر الأردي يصنف في نفس طبقة الشعراء "مير تقي مير"(١٧٢٢-١٨١٠م) و"غالب" (١٧٩٧-١٨٦٩م) وغيرهم من شعراء الصف الأول في اللغة الأردية؛ حيث قال الناقد الكبير الدكتور فرمان فتحبوري: "يمكننا أن نقسم الشعر الأردي من حيث الفكر والفن إلى خمسة عصور واضحة؛ الأول عصر الشاعر المتميز مير تقي مير، والثاني عصر غالب، والثالث إقبال، والرابع فيض أحمد فيض وميراجي، والخامس وهو العصر الحاضر، وهو عصر منير نيازي"[٣].

أما عن **مولده** فقد ظهرت بشأنه أقوال عدة تأرجحت بين أعوام ١٩٢٢م و١٩٢٨م؛ فبينما ذكرت بعض المراجع أنه ولد يوم ١٤ أكتوبر ١٩٢٢م، أوضحت أخرى أنه ولد يوم ٩ أبريل ١٩٢٨م، وذكرت ثالثة أنه ولد يوم ١٩ أبريل ١٩٢٨م؛ وهو ما اعتمده أمجد طفيل في كتابه "منير نيازي شخصيت اور فن". والحقيقة أن منير نيازي نفسه كان سبب هذا الخلط؛ حيث "أوضح في إثبات الهوية الذي أصدره يوم ٢١ فبراير ١٩٧٧م أنه ولد يوم ١٩ أبريل ١٩٢٨م، ثم عاد وكتب في طلب انضمامه لعضوية اتحاد الكتاب الباكستانيين أنه ولد يوم ١٩ أبريل ١٩٢٣م، ثم عاد وذكر في استمارة امتحان الليسانس الذي حصل عليه من جامعة البنجاب عام ١٩٣٩م أنه ولد يوم ١٤ أكتوبر ١٩٢٢م"[٤]، ولهذا لا نستطيع أن نقطع بتاريخ محدد لميلاده،

١- فرزانه سيد: نقوش ادب، سنگ ميل پبلى كيشنز لاہور، ١٩٩٨، ص٣٤٣

٢- مهد مشهور احمد: منير نيازى كى شاعرى كا تحقيقى جائزه، مقاله برائے پى۔ ايچ۔ ڈى شعبہ اردو، على گڑھ مسلم يونيورسٹى، على گڑھ، انڈيا، ٢٠١٧، ص١٤٥

٣- پہچان (٥)، الہ آباد، ٢٠٠١، ص١٣٤ نقلا عن المصدر السابق، ص٩٣

٤- سميرا اعجاز، منير نيازي احوال وآثار، مقاله برائے پى۔ ايچ۔ ڈى، شعبہ اردو، پنجاب يونيورسٹى، اورينٹل كالج، لاہور، ٢٠١٠م، ص٥

ما نستطيع أن نقطع به هو تاريخ وفاته؛ حيث "توفي يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ ديسمبر عام ٢٠٠٦م، ودفن في مقابر "مادل تاون" بلاهور"(٥).

والحقيقة أننا بتتبع مراحل حياة منير نيازي نلحظ أنه عاش حياة غير مستقرة على المستويين الأسري والمجتمعي؛ فمثلا نجده يلتحق بالمدرسة الابتدائية في بلدته خان بور، ثم ما تلبث أسرته أن تنتقل إلى منتكمري (ساهيوال)، فينتقل معها للدراسة في المدرسة الحكومية العليا بمنتكمري، وبعد حصوله على شهادة منها عام ١٩٣٩م يترك التعليم ويلتحق عن طريق عمه بالعمل في البحرية الهندية في بومباي، ثم ما يلبث أن يهرب منها بعد سنتين فقط من الالتحاق بها، "ويتكرر هروبه من البحرية مرتين؛ يتخفى في المرة الأولى في أحد فنادق حيدر آباد، لكن سرعان ما تلقي عليه الشرطة القبض بسبب ارتدائه الملابس العسكرية وتعيده إلى الجيش، لكنه سرعان ما يهرب مرة ثانية عن طريق البحر؛ حيث استقل سيارة من هناك إلى ناسك، ومكث عند عمه العقيد منظور نيازي، والذي اصطحبه من هناك إلى محطة القطار بمنطقة "ديو لالي" وودعه إلى منتكمري، وظل متخفيا هناك لفترة من الزمن"(٦)، وهذا يوضح أن منير عاش منذ بداية حياته أجواء الوحدة والخوف.

ورغم أن منير نيازي عاود بعد ذلك رحلة إتمام تعليمه، لكنه لم يستقر فيها أيضا، وظل يشعر بالوحدة وعدم الاستقرار؛ حيث التحق بكلية بهاولبور عام ١٩٤٢م، وحصل منها على شهادة متوسطة، ثم التحق بكلية "ديال سنكه" ليحصل على الليسانس، ولكن لشغفه بلعبة الهوكي لم ينتظم في دروسه، وانقطع عن الكلية، ثم التحق بكلية "برنس آف ويلز" في جمون، لكنه لم ينتظم فيها أيضا، وانتقل إلى كلية "جالندهر الإسلامية" بلاهور، والتي لم تسمح له بالالتحاق بها إلا لينضم لفريق الهوكي التابع لها"(٧).

وقد عانى منير كثيرا من الوحدة في كثير من مراحل حياته المختلفة؛ "فذاق مرارة اليتم وهو صغير بعد وفاة والده، ثم تربي مع أخوة غير أشقاء، ورغم ما كان يلاقيه من محبة من الجميع إلا أن إحساس الحرمان ظل يلازمه ويؤثر فيه، كما أن محبة أمه قد توزعت بينه وبين

٥- المصدر السابق، ص٣٦

٦- سميرا اعجاز: منير نيازي احوال وآثار، مقالہ برائے پی۔ ایچ۔ ڈی، شعبہ اردو، پنجاب یونیورسٹی، اورینٹل کالج، لاہور، ٢٠٠٦م، ص٨

٧- المصدر السابق، ص٨

إخوانه من الأم بعد زواجها من عمه، كما أن عدم وجود أشقاء له قد رسخ لديه الإحساس بالوحدة، ثم تعمق هذا الإحساس بعد حرمانه من نعمة الولد بعد ذلك (رغم زيجتيه)[٨]، ورغم أن هذا الإحساس لم يكن جديدا لديه، إلا أنه أثر في شخصيته إلى درجة كبيرة، وجعلته شخصا انطوائيا؛ يؤثر العزلة على مخالطة الناس"[٩].

والحقيقة أن فراق منير لرفقائه ومحبيه لم يتوقف حتى بعد هجرته إلى باكستان، بل استمر وتوالى؛ "فبعد قيام باكستان "اضطر للعودة ثانية إلى "منتكمري"، وأمضى فيها الخمس سنوات الأولى بعد قيام باكستان، وحظي هناك برفقة الشاعر الكبير مجيد أمجد، لكنه ما لبث أن فارقه وغادر إلى لاهور، وهو ما أشعره بوحدة شديدة؛ لذا قال في إحدى لقاءاته: "منذ طفولتي وأنا أسير الوحدة، كان مجيد أمجد صديقا أتحدث معه، وأتسامر معه مساء، لكنني أفتقده في لاهور، فلا رفيق الآن، فمن يسمع شعري؟! ومع من أتحدث؟!"[١٠].

ورغم أن حياة منير الشخصية زادت فيها بواعث الوحدة والخوف أكثر من الآخرين؛ إلا أن حياته الاجتماعية لم تختلف كثيرا عن حياة معاصريه؛ فمعلوم أن الأوضاع العالمية عامة وأوضاع شبه القارة الهندية خاصة كانت مضطربة للغاية سياسيا واجتماعيا؛ حيث عاصر جيل منير نيازي حروبا وصراعات وتقسيم وهجرات، أدت في النهاية إلى شعور الإنسان بالوحدة والخوف، أضف إلى ذلك أن التقدم العلمي والتقني قد رسخ لدى الجيل الجديد الإحساس بالهامشية والثانوية، ونتيجة لتلك الأوضاع ظهرت على المستوى الأدبي اتجاهات ومذاهب جديدة؛ مثل

٨- كان زواج منير نيازي أيضا سببا في بعض أحزانه ووحدته؛ فقد تزوج في المرة الأولى " عام ١٩٦١م من ابنة خالته السيدة صغرى، وكانت صغرى أرملة وعاقرة، كانت متزوجة من رجل عسكري قبل منير، كانت تقيم في سركودها، لكن بعد ترملها أحضرتها والدة منير إلى ساهيوال لتعتني بها، وهناك ارتبط بها منير عاطفيا، وتزوجها على غير رغبة من والدته، لذا قاطعته والدته بعد زواجه... كما أن وفاتها عام ١٩٨٥م قد عمقت لديه الإحساس بالوحدة، ورغم أنه تزوج ثانية في نفس العام، أيضا إلا أنه لم يرزق بأولاد أيضا، ولازمه الإحساس بالوحدة حتى وفاته" لمزيد من التفصيل انظر سميرا اعجاز، منير نيازي احوال وآثار، ص١٧-١٨

٩- صدف بخاری:جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرادیت، مقالہ برائے پی، ایچ۔ ڈی، شعبہ اردو، جی سی یونیورسٹی، لاہور، ٢٠٠٢، ص٣٠

١٠- سميرا اعجاز، منير نيازي احوال وآثار، ص٩

الدادية[١١] والسريالية[١٢] والحداثة والوجودية[١٣]؛ والتي تهدف في مجملها إلى إبراز مكانة الإنسان وترسيخ أهميته.

وقد انعكست كل هذه الاتجاهات تقريبا في شعر منير نيازي، لكننا نلحظ أن الحداثة والوجودية كانت الأبرز والأكثر ظهورا في شعره؛ فبتأثير منهما اهتم منير بإبراز ما يعانيه الإنسان المعاصر من مشاعر الوحدة والخوف؛ لهذا أرجع بعض النقاد الوحدة الموجودة عنده إلى الوجودية؛ فمثلا تقول سميرا اعجاز: "الدافع الأول لمثل هذا الجو عند منير هو وحدته الوجودية التي ابتكر بسببها هذه الأجواء. والحقيقة أن هذه التجربة هي تجربة الإنسان في القرن العشرين؛ حيث أن فظائع الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من عجز وقلة حيلة أصابته بهذه الوحدة الوجودية، ومن ثم خرج يفتش عن نفسه"[١٤].

ورغم أن منير نيازي ركز على تصوير قضايا الفرد وما يعانيه من إحساس بالوحدة والاغتراب والقلق والاضطراب؛ إلا أنه لم يفصل قضايا الداخل عن الخارج؛ بل صور عن طريق الفرد معاناة المجتمع، ولهذا نجده يتميز بأنه "لم يقع فريسة للداخلية المبالغ فيها كما كان ناصر كاظمي وابن إنشاء، كما لم يقلد أولئك الذين لجئوا لمحاكاة مير تقي مير؛ بل جعل من مصيبة الفرد مصيبة له، واستمتع بتقديم رتابة الحياة الراهنة وما تشهده من كرب مستندا على مشاهداته الخاصة"[١٥].

ومن هذا يتضح أن شاعرنا قد مزج تجربته الذاتية ومشاعره الشخصية بمشاعر الإنسان المعاصر ومشاكله، فاتسمت أشعاره بالمصداقية والواقعية وبالذاتية والجماعية؛ لهذا يقول مجيد

١١ - تأسس هذا المذهب في زيوريخ علي يد تسارا عام ١٩١٦م، ثم انتقل إلي فرنسا علي يد فليب سوبو، "وقد خطت الدادية شوطا بعيدا في اتجاه اللاشعور والاتجاه السريالي، ويمكن فهمها بوضوح من الصورة التي عبر بها "سوبو" عن هذا الاتجاه بقوله: ضع الألفاظ في قبعة، ثم أخرج منها ما يعن لك، فبهذا يصنع الشعر الدادي" لمزيد من التفصيل انظر عز الدين إسماعيل(دكتور): الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ص٤٤

١٢ - تعتمد السريالية علي آلية نفسية صرفة؛ فهي "تهدف إلي التعبير سواء بالكتابة أو بأي طريقة أخرى عن حرية الفرد ومسئوليته، وهي من أوضح الاتجاهات الفكرية الحديثة التي أثرت في الأدب" انظر المرجع السابق، للاشعور، فهي إملاء اللاشعور، دون وجود أي رقابة للعقل، وبعيدا عن كل اهتمام فني أو أخلاقي" لمزيد من التفصيل راجع المرجع السابق، ص٤٤

١٣ - فلسفة معاصرة تؤكد علي حرية الفرد ومسئوليته، وهي من أوضح الاتجاهات الفكرية الحديثة التي أثرت في الأدب" انظر المرجع السابق، ص٤٧

١٤- سميرا اعجاز، منير نيازي احوال وآثار، ص١٦١

١٥- مهد مشهور احمد: منير نيازى كى شاعرى كا تحقيقى جائزه، ص٩٣

أمجد في مقدمة ديوان "جنگل ميں دهنگ: سهام في الغابة": "أكثر ما يعجبني في شعر منير هو ذاك الجو الذي تبرز منه أحداث حياته الشخصية وأحاسيسه الذاتية وطبيعته؛ فما كتبه كتبه بمشاعر صادقة، فمشاعره ليست مصطنعة؛ بل نابعة من حياته"(١٦).

أما عن ظاهرة الخوف والوحدة في دواوين منير نيازي فنشير بداية إلى أن مرحلة إبداع منير تمتد لأكثر من نصف قرن تقريبا، ترك فيها في الأردية فقط أحد عشر ديوانا؛ هي:

١. تيز هوا اور تنہا پھول: ريح عاصف وزهرة وحيدة، صدر عام ١٩٥٩م.
٢. جنگل ميں دهنگ: سهام في الغابة، صدر عام ١٩٦٠م
٣. دشمنوں کے درمیاں شام: ليلة بين الأعداء، ١٩٦٣م
٣. ماه منير: بدر منير، ١٩٧٣م
٥. چھ رنگیں دروازے: أبوب الألوان الستة، ١٩٧٩م.
٦. آغاز زمستاں میں دوبارہ: ثانية في مستهل الشتاء، ١٩٨٠م.
٧. ساعت سيار : ساعة التجوال، ١٩٨٣ م.
٨. پہلی بات ہی آخری تھی: كان أول الأمر آخره، ١٩٨٦م.
٩. ایک دعا جو میں بھول گیا تھا: دعاء نسيته، ١٩٨٩م.
١٠. سفید دن کی ہوا اور سیاہ شب کا سمندر : هواء نهار مشرق وبحر ليل مظلم، ١٩٩٣م.
١١. ایک مسلسل: استمرار، ٢٠٠٣م.

ورغم طول فترة عطائه الأدبي وكثرة دواوينه الشعرية نلحظ أن مجمل "جوه الشعري يفيض بأجواء الوحدة والخوف والحيرة والبحث والسحر، وتتجلى عنده كثير من مظاهر الخوف والرعب، وهو ما جعل بعض النقاد يعتبرونه شاعرا خائفا مستوحشا"(١٧)؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن شاعرنا عند تصويره لمشاعر الوحدة والخوف "لم يقنع بشطرة أو شطرتين؛ بل رسم صورة كاملة لهما في كل شعره، وصورهما بمناظرهما ولوازمهما المحيطة بهما"(١٨)؛ مثال ذلك ما نلحظه في منظومة "تنهائی"؛ حيث يقول مجسدا وحدته:

أنا، وأريج، وبيت مقفر/ وريح عاصف، وباب يطرق

١٦- مجيد امجد: تعارف، مشموله جنگل ميں دهنگ، كليات منير نيازى، خزينہ علم وادب، لاہور، ٢٠٠٢، ص٧

١٧- مهد مشهور احمد: منير نيازي كى شاعرى كا تحقيقى جائزه، ص١٤٦

١٨- منير نيازي: كليات منير نيازى، ص١٥٣

/ وفي آخر الفناء الشاسع/ زهرة حمراء وحيدة/ الآن،
أنا وهذا البيت المقفر/ وريح عاصف، وباب يطرق/
حزن عميق على الجدران/ ونقع أيام خوالي/ يبكي العيون[١٩]

كما أن كثرة كتابة "منير نيازي" عن هذا الموضوع وتميزه فيه واختلافه عن غيره قد جعله يشتهر به في تاريخ الشعر الأردي؛ فكما تميز شعر "مير تقي مير" بالحزن، وشعر "مير درد" بالتصوف، وشعر "غالب" بالأنا، تفرد شعر "منير نيازي" وتميز بتصوير مشاعر الوحدة والخوف، وسيطرت هذه الثنائية على كامل شعره؛ لدرجة أن لقب بالشاعر الخائف؛ فمثلا يقول الناقد المعاصر الدكتور سعادت سعيد: "الخوف والوحشة والشك نهجا انتهجه منير نيازي"[٢٠].

وليس أدل على غلبة الوحدة على كامل شعر منير من هذا البيت الذي وضعه على غلاف كلياته؛ والذي يقول فيه:

اعتدت على العيش وحيدا في أي مدينة كنت يا منير ! [٢١]

كما تفيض أسماء دواوينه بالوحدة والخوف؛ فالديوان الأول "تيز ہوا اور تنہا پھول" يشير برمزية إلى الوحدة، ويظهر الشاعر في أغلب منظومات هذا الديوان كشخص ضعيف يشبه زهرة وحيدة تواجه شدائد الحياة وطعنات الزمان بمفردها، كما تشير تسمية الديوان الثاني إلى الخوف الذي يعتري الإنسان في الغابة جراء ما بها من مخاطر وأهوال ووحوش، كما يجمع الديوان الثالث بين الوحدة والخوف معا جراء بقائه وحيدا بين الأعداء وتخوفه منهم ومن حيلهم وتربصهم به؛ ولهذا عنونه ب"دشمنوں کے درمیاں شام: ليلة بين الأعداء"، كما أن إهدائه هذا الديوان إلى سيدنا الإمام الحسين يرمز إلى غلبة قوى الشر وتمكنها في العصر الحاضر، ورغم أن الخوف الكامن في شعره يقل نوعا ما مع وصولنا لديوان "چھ رنگیں دروازے: أبوب الألوان

١٩- "میں، نگہت اور سونا گھر/ تیز ہوا اور بجتے در/ لمبے صحن کے آخر پر/ لال گلاب کا تنہا پھول/ اب میں اور یہ سونا گھر/ تیز ہوا اور بجتے در/ دیواروں پہ گہرا غم/ کرتی ہے آنکھوں کو نم/ گئے دنوں کی اڑتی دھول" منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٦٨

٢٠- سعادت سعيد: بے خوابی کے خوابوں کا شاعر، مسمولہ معاصر، ٣٧، ص٥٠٥ نقلا عن سميرا اعجاز: منير نيازي احوال وآثار، ص١٧٦

٢١- عادت ہی بنالی ہے تم نے تو منير اپنی جس شہر میں بھی رہنا اکتائے ہوئے رہنا
منير نيازي: ديوان " چھ رنگین دروازے"، ص٣٨

الستة"؛ إلا أن الوحدة تظل ملحوظة، بل وتتعمق لديه، فتظل ذكرى الظلم والخوف تؤلمه وتنغص عليه، كما أن الوحدة والخوف يغلبان على أغلب عناوين منظوماته في كامل دواوينه.

ومن الأمور الملحوظة في شعر منير نيازي أنه في تصويره لمشاعر الوحدة والخوف يتشابه كثيرا من الأدب القصصي؛ أي أننا نستطيع أن نطلق على شعره الشعر القصصي أو الشعر المقصوص؛ حيث ينظم منير عند بيانه للوحدة والخوف قصة كاملة يرسم بها مشهدا كاملا للوحدة أو الخوف؛ ولهذا نجد في أغلب منظوماته عناصر القصة؛ من: شخصيات وحوار وحبكة وخلافه، وربما هذا ما دفع الأديب الكبير "إشفاق أحمد" للقول في مقدمة ديوان "تيز ہوا اور تنہا پھول": "منير نيازي في الحقيقة كان يجب أن يكون قصاصا"[٢٢].

والحقيقة أن عنصر القصة الموجود في أغلب منظومات منير نيازي تشير إلى قرب منظوماته مع قصص صديقه انتظار حسين إلى حد كبير جدا[٢٣]؛ "حيث نحد عنده صدى قصص "زرد كتا: الكلب الأصفر"، و"آخرى آدمى: آخر إنسان" و"كانا دجال: المسيخ الدجال"؛ فيشترك الاثنان في فلسفة أن المجتمع يؤثر في الإنسان إيجابا وسلبا، وأن العيش وسط المجتمع السلبي قد يحول الإنسان إلى مسخ أو قرد، أو على الأقل يضطره إلى محاكاته في ترديه الأخلاقي"[٢٤]؛ مثال ذلك ما نلحظه في منظومة "مجھے کسی سے کچھ چھپانا ہے: علي أن أخفي شيئا عن شخص ما"؛ يقول:

"علي أن أخفي شيئا عن شخص ما/ عن زوجتي التي تثق بي/ كثقتها
بربها/ أم على أولادي الذين لم يولدوا بعد/ أم على خالقي المطلع
على كل شيء/ فعلي أن أخفي شيئا عن أحد/ لماذا أفعل هذا؟/
لماذا على أن أخفي شيئا عن شخص؟!/ هل أورثتني الأجيال السالفة
غير المؤتمنة هذه العادة/ أم صرت هكذا/ كرد فعل للمحيطين بي؟[٢٥]

٢٢- منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص ٦

٢٣ - هو أحد أشهر أدباء باكستان، يعتبره البعض أهم ثالث اسم في باكستان بعد منتو وغلام عباس، ولد عام ١٩٢٥ في اقليم دباني في مدينة بلند، له العديد من الروايات والمجموعات القصصية والأعمال النقدية وغيرها مجموعات قصصية، (توفي عام ٢٠١٧م) لمزيد من التفصيل انظر انوار احمد (ڈاکٹر): ایک صدی کا قصہ،مقتدره قومی زبان، ٢٠٠٧، ص٥٧٥ وما بعدها.

٢٤- سميرا اعجاز،منير نيازي احوال وآثار، ص ١٧٣

٢٥- مجھے کسی سے کچھ چھپانا ہے/ اپنی بیوی سے جو مجھ پر یقین رکھتی ہے/ جیسے وہ اپنے خدا پر یقین رکھتی ہے/ اپنے بچوں سے جو ابھی پیدا نہیں ہوئے/ اپنے خدا سے جو سب کچھ دیکھ رہا ہے/

يقول "انتظار حسين عن هذا الاتجاه في شعر منير: "عند قراءة غزليات ومنظومات ديوان "ليلة بين الأعداء" نتذكر تلك القرى المعذبة؛ حيث يخرج الأمير مخاطرا بنفسه في سفر شاق، وحين يرى الناس خائفة يندهش، وأحيانا يتذكر القرى التي نزل بها العذاب، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وأحيانا تلوح له مدينة الكوفة إبان عهد سيدنا الإمام الحسن، فمنير نيازي شاعر العصر، وليس مجرد واحد ممن نظموا الشعر في عصره"[٢٦].

ومن أهم سمات شعر منير نيازي قصر منظوماته، ومن ثم سهولتها ويسرها، لهذا نجد عنده كثيرا من المنظومات التي غنيت فعلا، أو يسهل غناؤها، والحقيقة أننا لا نستطيع هنا أن نغفل اتجاه منير نيازي إلى كتابة أغانٍ للسينما وشهرته الكبيرة فيها، وربما كان هذا سببا رئيسا في اتجاهه لمثل هذا النوع من المنظومات وتميزه فيه؛ لذا يقول خليل الرحمن أعظمي: "رغم أن "مخمور جالندهري" و"عظيم قريشي" سبقا منير نيازي في تجربة المنظومات المختصرة؛ إلا أن منظوماتهما كانت قريبة من القطعات[٢٧]، وتأثيرها محدود، لكن منير نيازي منح النظم المختصر منحنى مختلف، وعناصر جديدة"[٢٨]، وتلاشيا لتكرار النماذج نستطيع أن نستشهد بمنظومة "والد مرحوم كى ياد ميں"؛ الواردة في المبحث اللاحق، والتي لا تزيد عن شطرين، وكذا بمنظومة "ہميشہ دير كرديتا ہوں: أتأخر دوما"؛ التي تعد من أشهر نماذج الشعر الغنائي في باكستان.

مجھے کسی سے کچھ چھپانا ہے/ میں ایسا کیوں کرتا ہوں/ میں کیوں کسی سے کچھ چھپاتا ہوں/ کیا یہ عادت مجھے غیر محفوظ گزری نسلوں نے وراثت میں دی ہے/ کیا میں اپنے آس پاس بستے ہوئے لوگوں کے رد عمل میں/ ایسا ہوگیا ہوں" منير نيازي: ديوان " ايک دعا جو میں بھول گیا تھا"، ص ٥١-٥٢

٢٦- انتظار حسين، ديباچہ " دشمنوں کے درمیاں شام"، ص ٦

٢٧ - القطعة عبارة عن منظومة مختصرة ذات فكرة واحدة، ويجب أن تتحد قافية شطرتيها الثانية والرابعة" لمزيد من التفصيل انظر قمر رئيس(ڈاكٹر)، خليق انجم(ڈاكٹر): اصناف ادب اردو، ناشر سير سيد بک ڈپو، جامعه اردو، علي گڑھ ، گيارھويں اشاعت ١٩٨٩، ص٦٥

-٢٨صدف بخارى: جديد شعرى طرز احساس اور منير نيازي کی انفراديت، ص١٩٦

ومن أهم سمات شعر منير تنوعه بين فني الغزل[٢٩] والنظم[٣٠]، واشتماله على قوالب شعرية حديثة منقولة عن الشعر الغربي؛ مثل الشعر الحر[٣١] والمرسل[٣٢] وقصيدة النثر[٣٣]، وكذا قوالب أصيلة ذات صبغة محلية هندية؛ وبالأخص فن الغناء أو ما يطلق عليه بالأردية "گيت"[٣٤]، كما يتميز شعره – رغم ظهور انعكاسات العديد من المدارس والاتجاهات الأدبية– بأنه غير محسوب على اتجاه معين؛ فتظهر عنده انعكاسات الرومانسية والواقعية والحداثة وغيرها، ولهذا يقول إشفاق أحمد: "رغم كل المميزات إلا أن ما يعيب شعر منير أنه لم يكن شاعر الصفوة، ولا العامة، ولا القصيدة، أو الحكومة، ولا الطبيعة، ولا الثورة، لم يكن سوى شاعر، ولا شيء غير ذلك"[٣٥].

ومن أبرز سمات شعر منير أنه رغم غلبة الوحدة والخوف فيه يتميز بغلبة الرجاء والأمل؛ ولهذا يلازم قراءه اليقين والثقة، ولا يتسلل إليهم اليأس أو القنوط، فيبدو شعره رغم أجواء الوحدة والخوف يفيض ببواعث الأمل واليقين، مثال ذلك ما نلحظه في منظومة "وجود کی اهميت"عن دور الإنسان وأهميته في هذه الحياة؛ يقول:

"إن لم أكن أنا/ فمن مثلي/ يتحمل/ كل أحزان العالم/

٢٩ - نمط شعري تتحد فيه قافية مصرعي البيت الأول؛ والذي يسمي مطلعا، كما تتحد الأبيات التي تلي المطلع في قافية الشطر الثاني، ويقب القافية رديف؛ والرديف هو الألفاظ التي تتكرر في كل بيت، ويستخدم الشاعر في البيت الأخير كنيته أو ما يطلق عليه بالأردية "تخلص"، ويطلق علي هذا البيت مطلع، وتكتمل الغزلية بخمسة أبيات علي الأقل، ولا يوجد لها من حيث الزيادة عدد محدد من الأبيات،" لمزيد من التفصيل انظر قمر رئيس (ڈاكٹر)، خليق انجم(ڈاكٹر)، اصناف ادب اردو، ص ٩-١٠

٣٠ - مصطلح يطلق على كل فنون الشعر الأردي التي تخالف الغزل في بنيته.

٣١- "منظومة يلتزم فيها الشاعر بالوزن دون عدد التفعيلات والقافية" انظر شميم أحمد: أصناف سخن اور شعري ہيئتيں، ، تخليق مركز، لاهور، ص ١٧٢

٣٢ - "منظومة تتقيد بالوزن دون القافية، وتتساوى في عدد التفعيلات، ويمكن أن تقسم إلي مقطوعات شعرية، وتتميز بتنوع موضوعاتها" لمزيد من التفصيل انظر حنيف كيفي (ڈاكٹر): اردو ميں نظم معرا اور آزاد نظم، ص١٣٨

٣٣ - "منظومات تتجرد من قيد الوزن والقافية والرديف" انظر حسرت كاسكنجوى(ڈاكٹر): ادب - علمى وفكرى زاوئے-، نفيس اكيڈيمى، كراچى،١٩٩٣ ص ١٩٤-١٩٥

٣٤- " گيت في اللغة الأردية مصطلح يرادف مصطلح الشعر الغنائي؛ لهذا لابد أن يتميز بالموسيقى ويسهل غناؤه، وقد يطلق على الأغنية أو الابتهال ونحوه من فنون الشعر الغنائي" لمزيد من التفصيل انظر نفيس اقبال: پاكستان ميں اردو گيت نگارى، سنگ ميل بپلى كيشنز، لاہور، ١٩٨٦، ص١١

٣٥- اشفاق احمد: سركہسارى، مشمولہ "تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص ٨

يحترق في لهيب النار/ ثم يزرع بساتين الشعر" [٣٦]

وقوله في منظومة "خود كلامى" مخاطبا حبيبه:

إن مت فلا تبكي/ فلن نفترق/ فرباط محبتنا

لا يقطعه الموت/ سأصير غيمة/ وأعود أراك

/ وفوق سقف بيتك الساكن/ سأغرس ورد

الحزن/ وحين تجلسين وحيدة/ سأبكيك بشدة[٣٧]

٣٦- " میں جو نہ ہوتا/ میری طرح پھر کون/ جہاں کے/ اتنے غموں کا بوجھ اٹھاتا/ دوزخ کے شعلوں میں جل کر/ شعروں کے گلزار کھلاتا" منير نيازي: ديوان " جنگل میں دھنگ"، ص٥٣

٣٧- مر بھی جاؤں تو مت رونا/ اپنا ساتھ نہ چھوٹے گا/ تیری میری چاہ کا بندھن/ موت سے بھی نہیں ٹوٹےگا/ میں بادل کا بھیس بدل کر/ تجھ سے ملنے آؤں گا/ تیرے گھر کی سونی چھٹ پر/ غم کے پھول اگاؤں گا/ جب تو اکیلی بیٹھی ہوگی/ تجھ کو خوب رلاؤں گا" منير نيازي: ديوان "جنگل میں دھنگ"، ص٥٣

المبحث الثاني: الوحدة في شعر منير نيازي

كلمة الوحدة – كما وردت في مختار الصحاح– تعني "الانفراد، تقول: رأيته (وحده)... وقال أبو العباس: يحتمل أيضا وجهها آخر، وهو أن يكون الرجل في نفسه منفردا، كأنك قلت: رأيت رجلا منفردا، ثم وضعت وحده موضعه"[٣٨]، لكن يغلب استخدام لفظ الوحيد للفرد وليس المنفرد، بدليل قول الله تعالى "ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة"[٣٩]؛ فمعنى فرادى هنا أي "منعزلين عن كل ما كنتم تعتزون به في الحياة الأولى من مال وولد وأنصار"[٤٠]، وذكر "صاحب لسان العرب" أن: لفظ الوحدة مشتق من العدد واحد؛ "والواحد أول عدد الحساب... تقول: واحد اثنان ثلاثة إلى عشرة"[٤١]، ومنه قول الله تعالى: "زرني ومن خلقت وحيدا"[٤٢]؛ فالوحيد هنا "المنفرد عن غيره في مكان أو حال"[٤٣].

والحقيقة أن علماء النفس والصحة النفسية وعلماء الاجتماع في تعريفهم للوحدة يميلون إلى التعريف الأخير الذي ذكره ابن عاشور؛ لأن الفرد قد يشعر بالوحدة في الحال دون المكان، فيشعر بها حتى وهو بين أهله وفي وطنه؛ ولهذا استخدم علماء النفس والاجتماع لهذه الحالة مصطلح الاغتراب الاجتماعي؛ ويعني "شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع، وما يعنيه هذا الانفصال من شعور بالوحدة والغربة، وانعدام علاقة المحبة والصداقة مع الآخرين"[٤٤]، ولهذا أيضا نجد الدكتور "حامد زهران" مثلا في كتابه "الصحة النفسية والعلاج النفسي" يعد الأسباب الخارجية من أهم أسباب التأثير سلبا في شخصية الإنسان، وذكر من أمثلة ذلك: "اضطراب

٣٨ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ج١، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م، ص٣٣٤

٣٩ - سورة الأنعام، الآية ٩٤

٤٠ - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٧، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ص٣٨٢

٤١ - محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج٣، دار صادر ، بيروت، الطبعة الأولى، ص٤٦٦

٤٢ - سورة المدثر، الآية ١١

٤٣ - محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج٢٩، ص٣٠٣

٤٤ - كمال دسوقي: ذخيرة علم النفس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨ نقلا عن بشرى عناد مبارك (دكتور)، مجلة كلية الآداب، العدد ٨٥

العوامل الحضارية والثقافية واضطراب التنشئة الاجتماعية في الأسرة وفي المدرسة وفي المجتمع"(٤٥).

وقد أوضحنا من خلال ما عرضناه في المبحث السابق من لمحات عن حياة "منير نيازي" أن شاعرنا على المستوى الشخصي قد تراكمت عليه عوامل عدة رسخت لديه الإحساس بالوحدة؛ مثل وفاة والده صغيرا، وعدم وجود أشقاء له، ثم زواج أمه من عمه، وهجرته عند تقسيم شبه القارة الهندية إلى باكستان، وتنقله بين أكثر من بلدة وموطن قبل ذلك وبعده، وتقلبه في تعليمه بين أكثر من جامعة ومدينة، ثم حرمانه بعد زواجه من نعمة الأولاد رغم زيجتيه، وعلى المستوى الاجتماعي شهدت الفترة التي عاشها كثيرا من الأحداث والمعارك الدامية؛ بداية من الحرب العالمية الثانية مرورا بتقسيم شبه القارة الهندية وما واكبها من أحداث واضطرابات؛ فكانت الأوضاع الداخلية والخارجية والمحلية والدولية وما أفرزته من اتجاهات أدبية قد ساعدت على تعميق الإحساس بالوحدة في شعر منير نيازي؛ فكانت الموضوع الأوضح في مجمل أعماله، والإحساس الأبرز في مجمل أشعاره؛ فظل يشعر بالوحدة طيلة حياته، ويميل إلى العزلة والبعد عن الناس أغلب وقته؛ لذا قال في ديوان "چھ رنگين دروازے" الذي يعد من أواخر أعماله:

اعتدت على العيش وحيدا في أي مدينة كنت يا منير!(٤٦)

وأدرج هذا البيت على غلاف كلياته؛ ليدل على أن إحساس الوحدة لم يفارقه حتى نهايات حياته، وأنها جوهر شعره وعنوانه.

وأول ما يلفت الانتباه عند الحديث عن ظاهرة الوحدة في شعر منير نيازي أن مشهد الوحدة عنده يبدو قاتما وممزوجا بالخوف، وكما تقول "صدف بخارى": "أصعب ما في الموضوع أن وحدة الإنسان عنده لا تقتصر على المستوى المجتمعي الخارجي، ولا على الوحدة الناتجة عن فراقه حياة شخصية يحبها، وإنما هي وحدة مهيبة وكلية، توهن فيها حتى علاقات الإنسان الروحانية، وتنطفئ فيها حتى مصابيح المعابد في ظل هذه المشاهد المدمرة، فيقف الإنسان مبهوتا في عالم من الدهشة والحيرة بين أماكن خربة ومزارات باردة، فيبرز الإحساس بالخوف،

٤٥ - حامد عيد السلام زهران(دكتور): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م، ص١٠٨

٤٦- عادت ہی بنالی ہے تم نے تو منير اپنی جس شہر میں بھی رہنا اکتائے ہوئے رہنا
منير نيازي: ديوان " چھ رنگين دروازے"، ص٣٨

ولا يسمع في هذا الصمت المهيب سوى دبيب أقدامه، ويضاعف ارتطام صوته بقبة الوحدة من خوفه،... فشعر منير جمع بين اضطرابه واضطراب عهده"[٤٧].

وعند البحث عن أسباب الوحدة في شعر منير نلحظ أن هذا الإحساس قد تجلى في بعض الأحيان نتيجة لما مر به الشاعر من ظروف شخصية، وقد تبدى هذا الإحساس في كثير من الأحيان في شكل انسحابي؛ أي نجد الشاعر ينسحب في ظل غلبة وحدته من الحال إلى الماضي، ويهرب إلى ذكر الأيام الخوالي، ويتحسر على فراق الأهل والأحباب، ويستعين بكثير من الصور والرموز الطبيعية ليصور وحدته؛ فمرة يشبه نفسه بزهرة وحيدة في غابة، أو بقمر وحيد في الفضاء، يقول في منظومة "شب ويران: ليل كئيب":

فوق أشجار الكافور/ في صحراء النجوم المهتزة المتناثرة/ يتجول
القمر وحده حزينا/ في أغصان الكافور الباردة/ تتوهج التيارات
الباردة وتبكي/ وأسفل أشجار الكافور/ أوراق جافة يطيرها الهواء[٤٨]

كما نجده كلما أرقته الوحدة وتكالبت عليه الهموم يتذكر الأيام الخوالي والأحداث المنسية والحبيب المهجور؛ فيقول مثلا في منظومة "برسات: المطر" من ديوان "تيز ہوا اور تنہا پھول":

آه! هذه ليلة مطيرة/ مطر، وهواء وعواصف وتوالي صواعق/
وسواد يخيم على كل الأرجاء/ دنيا الناس غارقة في صمت
مطبق/ وقوافل غيوم متكاثرة في السماء/ وخلف نافذتي أغصان
الأشجار تتحرك/ وكل الجهات طريدة/ أحداث منصرمة منسية
/ في صخب العواصف/ لا أدري منذ متى/ اسمع صوتك[٤٩]

٤٧- صدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرادیت، ص ١٦٦

٤٨- "یوکلپٹس کے پیڑ کے اوپر/ ٹھٹھرے تاروں کے پھیلے جنگل میں/ چاند تنہا اداس پھرتا ہے/ یوکلپٹس کی سرد شاخوں سے/ ٹھنڈے جھونکے لپٹ کے روتے/ یوکلپٹس کے پیڑ کے نیچے/ خشک پتے ہوا میں اڑتے ہیں" منیر نیازي: دیوان " تیز ہوا اور تنہا پھول"، ص١١

٤٩- آہ! یہ بارانی رات/ مینہ، ہوا، طوفان، رقص صاعقات/ شش جہت پر تیرگی امڈی ہوئی/ ایک سناٹے میں گم ہے بزم گاہ حادثات/ آسماں پر بادلوں کے قافلے بڑھتے ہوئے/ اور مری کھڑکی کے نیچے کانپتے پیروں کے ہات/ چارسو آوارہ ہیں/ بھولے، بسرے واقعات/ جھکڑوں کے شور میں/ جانے کتنی دور سے/ سن رہا ہوں تیری بات" المصدر السابق، ص٩

وكثيرا ما نجده يتذكر في ظل شعوره بالوحدة موطنه الأصلي"خانبور"، ويحن لأيام طفولته، ويسترجع ذكرى الأيام الخوالي؛ فمثلا نجده يتحدث عنه حتى بعد مرور أكثر من ربع قرن على هجرته منه؛ فيقول في منظومة "جن گھروں سے ہم نے ہجرت کی: بیوت هجرناها":

خانبور! يا خانبور!/ كم من مناظر جاذبة كانت في حاراتك/
أبواب المساجد الخضراء، وتماثيل المعابد/ خانبور! يا خانبور!/
كامنة في أحواض الماء وثغور الجبال/ صوامع العُباد على
أطرافك/ خانبور! يا خانبور!/ النسيم العليل في حدائق المانجو
الكثيفة/ والشفق المائل على الجبال والصحارى مختلفة ألوانه
/ خانبور! يا خانبور!/ ضحكات الشيوخ في مجالسك/ وزحام
الناس في محافل العرس/ أذكرك لأواسي نفسي(٥٠)

والحقيقة أن منير نيازي رسم في ثنايا ذكره لموطنه الأصلي صوره كاملة للهند قبل تقسيمها، لدرجة جعلت بعض النقاد يستذكرون ماضيهم وقراهم من خلال أشعاره؛ فمثلا يقول الدكتور "سهيل أحمد خان": "شعر منير نيازي يعد أول إطلالة على الوطن بعد الهجرة منه... فأكثر من يكتبون عن شعر منير يتذكرون قراهم التي هجروها منذ طفولتهم من خلاله"(٥١).

ولم يكتف منير في ذكره لبلدته وأهله على رسم صورة لماضيه فقط؛ بل أشار إلى واحدة من أهم الآثار السلبية التي خلفتها الهجرة وترك الوطن عنده وعند أقرانه ممن مروا بهذه التجربة؛ وهو شعور الإنسان بجانب الوحدة بالضياع والشتات، يقول في منظومة "اک اور گھر بھی تھا مرا: كان لي بين آخر":

كان لي بيت آخر/ عشت فيه لبعض الوقت/ وكانت لي أسرة
أخرى/ تضم صغارا وكبارا/ وكانت لي حياة أخرى/ وآلام أخرى

٥٠- خانپور! ------- اے خانپور!/ تیری گلیوں میں تھیں کیسی پیاری پیاری صورتیں/ مسجوں کے سبز دراور مندروں کی مورتیں/ خانپور! ------- اے خانپور!/ کنڈ پانی کے پہاڑوں کی دراڑوں میں چھپے/ صوفیوں کی خانقاہیں تیری حد سے کچھ پرے/ خانپور! ------- اے خانپور!/آم کے تاریک باغوں میں ہواچلتی ہوئی/ قوس اک رنگوں کی کوہ ودشت پر ڈھلتی ہوئی/ خانپور! ------- اے خانپور!/ تیرے چپ دیوان خانوں میں بڑوں کے قہقہے/ شادیوں کے محفلوں میں چشم ولب کے جمگھٹے/ خانپور! ------- اے خانپور!/ اپنے ہونے کی تسلی، تیرے ہونے کا خیال" منير نيازي: ديوان " ماه منير"، ص٢٣

٥١- سہیل احمد خان(ڈاکٹر):کھلے منطروں کی دنیا، مشمولہ ماہ منیر، ص٩-١٠

وأحلام/ ما تزال موجودة حتى الآن/ ذاك البيت الذي كان قريتي
/ وهذا البيت الذي هو قريتي/ كانت لي في ذاك حياة/ ولي في
هذا أيضا حياة/ لكنني كشيء/ غريب في بلدتين"[٥٢]

ورغم تجربة منير الشخصية في الهجرة وما مر به من أحداث نستطيع القول إن قضية الوحدة عنده لم تكن شخصية أو داخلية بقدر ما كانت خارجية اجتماعية؛ فمنير في حديثه عن الوحدة هنا يعبر عن آلاف بل ملايين من معاصريه ممن مروا بهذه التجربة، وتركوا خلفهم ديارهم وأهليهم وذكرياتهم، وعاشوا مشهدا يصفه منير بقوله:

آلاف عيون مألوفة/ لكن لا تعرفني عين/ وتلك الشفاه الوردية
/ لا تحمل لي ابتسامة / مكثت بعد ذلك أياما عدة/ في هذه
المدينة الغريبة/ وتطاير النقع لأيام/ في ساحة هذه الحياة[٥٣]

بجانب تصوير وحدة ملايين المهاجرين في شعر منير نيازي يبرز جانب آخر لتلك الوحدة الاجتماعية في غلبة المادية وسيطرة الحياة الصناعية على الإنسان المعاصر، واهتمام ما يسمى بأدب الحداثة بتصوير ما يعانيه الإنسان من وحدة وإحساس بالغربة والضياع، وقد ظهر هذا النوع من الأدب في الأردية في ستينيات القرن الماضي تقريبا، ورغم أن "الحداثة أو الشعر الحديث ليس حركة أدبية منظمة؛ فليس له منشور ولا لائحة عمل، إلا أنه يقوم علي تصوير المشاعر الشخصية، وعلي محاولة تصوير التجارب والحقائق الوقتية في شكل إبداعي، لو تأملناها لوجدناها تضم العديد من الجوانب الفكرية؛ فقد دخلتها الديومالا الهندية بتأثير من

٥٢- اک اور گھر بھی تھا میرا/ جس میں میں رہتا تھا کبھی/ اک اور کنبہ تھا مرا/ بچوں بڑوں کے درمیاں/ اک اور ہستی تھی مری/ کچھ رنج تھے کچھ خواب تھے/ موجود ہیں جو آج بھی/وہ گھر جو تھی بستی مری/ یہ گھر جو ہے بستی مری/ اس میں بھی ہستی مری/ اس میں بھی ہستی مری/ اور میں ہوں جیسے کوئی شے/ دو بستیوں میں اجنبی" منير نيازي: ديوان " ايک دعا جو میں بھول گیا تھا"، ص٥٣-٥٤

٥٣- وہی شناسا آنکھیں جن میں/ میری کوئی پہچان نہ تھی/ وہی گلابی ہونٹ تھے جن پر/ میرے لئے مسکان نہ تھی/ اس کے بعد بہت دن ٹھہرا/ اس ان جانی بستی میں/ بہت دنوں تک خاک اڑائی/ اس میدان ہستی میں" منير نيازي: ديوان " ماه منير، ص٥٤

الشاعر ميراجى، وبرزت فيها ملامح الجنس والوعي واللاوعي بتأثير من فلسفة فرويد ويونج، ودخلتها كذلك رمزية الغرب"(٥٤).

وقد سعى الحداثيون للخروج من جمود الأدب التقدمي في موضوعاته، وسعوا للاهتمام بما يعانيه الفرد على المستوي الداخلي؛ لذا يقول الناقد الكبير "شمس الرحمن فاروقي": إنني من الناحية الداخلية والمعنوية أعتبر أن الشعر الحديث هو ما يرتكز علي إظهار ما في عصرنا من إحساس بالوحدة والضياع واضطراب ذهني ناتج عن الرفاهية الناتجة عن التقدم الصناعي، والتقني، وعن التجوف الذهني والإفلاس الروحاني والإحساس بالضياع"(٥٥).

ورغم تنوع موضوعات شعر الحداثة إلا أن قضية الوحدة قد حصلت على أهمية خاصة مقارنة بغيرها من الموضوعات؛ "فاعتبر إبراز الوحدة أساس الشعر الحديث، واعتبر أدباء ومفكرو القرن العشرين الوحدة مرضا داخليا خطيرا، وأرجعوا سببها إلى التقدم العلمي والتقني ومخاطر الحروب التي تخيم على الرؤوس؛ حيث أنها تولد انعكاسات سلبية في الناس، وتجعل الإنسان يشعر بالوحدة حتى وهو في مجتمعه وبين أهله، فالعصر الصناعي وتكلف الحياة قد سلبت من الإنسان قدرته الإبداعية، وأشعرته بمزيد من الوحدة، ونتيجة لهذه الوحدة كتبت وبكثرة إبداعات كثيرة عن الإهمال والهوان والخوف والرعب واليأس"(٥٦).

ويعد منير نيازي أحد أبرز أعلام الشعر الحديث في الأردية؛ حيث تتوافر في شعره كل عناصرها تقريبا؛ وبالأخص التركيز على وحدة الإنسان، والرمزية، وتوظيف الموروثات الهندية، وبعض الإشارات الجنسية؛ أما بالنسبة للوحدة فإن أغلب ما كتبه منير عنها تحت هذا الاتجاه إنما يشير لمعاناة الإنسان المعاصر، ويعكس الشعور الجمعي بالوحدة.

وقد أرجع منير نيازي وحدة الإنسان المعاصر إلى غلبة المادة على حياة المجتمع؛ فنجده مثلا نجده يصور في منظومة "ايک پرانى ريت: وهم قديم" طغيان الحياة المادية وانشغال الإنسان بجمع المال، ويرى أن السعي وراء تحقيق مكاسب مادية من أهم أسباب اغتراب الإنسان وشعوره بالوحدة؛ يقول:

٥٤- انظر منظر اعظمى(ڈاكٹر): اردو ادب كے ارتقا ميں ادبى تحريكوں اور رجحانوں كا حصه، اتر پرديش اردو اكادمى، لكهنو، ١٩٩٦، ص٥٣٤-٥٣٥

٥٥- المرجع السابق، ص٥٣٣ -٥٣٤

٥٦- مهد مشهور احمد: منير نيازي كى شاعرى كا تحقيقى جائزه، ص١١٠

يترك بيته/ يغادره قائلا:/ اسمعوا! لا تنسوني/ سأعود/ وسأحضر
للأحباب/ هدايا/ وأحكي لكم قصص/ الغرباء/ لكن العيون
تتعب/ لأنه لا يعود/ الناس كثير، لكنه وحيد/ يتوه فيهم"(٥٧)

ويصور في منظومة "ساتھیوں کی تلاش: البحث عن رفقاء" إحساس الإنسان بالغربة حتى بين معارفه، ويشبههم في غلبة المادية عليهم بالأمواج المتعاقبة، التي تسير كل منها منعزلة عن غيرها، وتشجع الإنسان على البعد حتى عن رفقائه؛ فيقول:

في تلك المدن المختلفة/ أقابل من يبدو مألوفا/ يقابلني
شخص كالموج/ بين أمواج كالثعابين/ ..../ نحن أيضا
لا نخرج خارج المنزل/ في تلك الأيام المقفرة"(٥٨)

كما يرسم في منظومة "میں اور شهر: أنا والمدينة" صورة لحالة عامة من الوحدة المسيطرة على المدينة الصناعية؛ حيث تظهر البيوت ساكتة، والأبواب مؤصدة لا يفتحها أحد، ورغم أن حجراتها مزينة؛ لكن لا يصل إليها أحد، فإذا نادى شخص فلا مجيب له ولا سامع، يقول:

البيوت ساكنة، لا باب يفتح/ الغرف مزينة، لكن لا سبيل/
كل المدينة مقفرة، فما من بصير/ أنادى فما من مجيب"(٥٩)

والحقيقة أن منير نيازي يرى أن وحدة المدينة ترادف موتها؛ لذا نجده يرمز للوحدة بالموت في منظومة "موت"؛ فيقول مصورا سيطرة السكون حتى على الأزقة والبيوت والسكان:

في كل حدب حارات ساكنة، وسكان بكم مصفري

٥٧- "جو بھی گھر سے جاتا ہے/ یہ کہہ کر ہی جاتا ہے/ "دیکھو، مجھ کو بھل نہ جانا/ میں پھر لوٹ آؤں گا/ دل کو اچھے لگنے والے/ لاکھوں تحفے لاؤں گا/ نئے نئے لوگوں کی باتیں/ آکر تمھیں سناؤں گا"/ لیکن آنکھیں تھک جاتی ہیں/ وہ واپس نہیں آتا ہے/ لوگ بہت ہیں اور وہ اکیلا/ ان میں گم ہوجاتا ہے"
منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٤٩

٥٨- " کچھ اپنے جیسے لوگ ملیں/ ان رنگ برنگے شہروں میں/ کوئی جیسی لہر ملے/ ان سانپوں جیسی لہروں میں/ ..../ ہم بھی نہ گھر سے باہر نکلیں/ ان سونی دوپہروں میں" منير نيازي: ديوان " دشمنوں کے درمیاں شام"، ص ١٥

٥٩- سنسان ہیں مکان کہیں در کھلا نہیں/ کمرے سجے ہوئے ہیں مگر راستا نہیں/ ویراں ہے پورا شہر کوئی دیکھتا نہیں/ آواز دے رہا ہوں کوئی بولتا نہیں" منير نيازي: ديوان " جنگل میں دھنگ"، ص٤٤

الوجوه/ منازل خربة، ومجالس مقفرة/ صمت مهيب
يعلو القباب/ ولا صوت حتى لهواء يزحف ببطء(٦٠)

كما تظهر الوحدة في كثير من المواطن عند منير نيازي كرد فعل لسلبية المجتمع وسوء طباعه وسلوكياته؛ فنتيجة لتردي وضع المجتمع نلحظ أنه يبتعد عن المجتمع ويميل للوحدة لتخوفه منه؛ ومن ثم يظهر عنده ما أطلقنا عليه سابقا "اغتراب اجتماعي"؛ وهو شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع، والإحساس بالوحدة والغربة وانعدام علاقات المحبة والصداقة مع الآخرين.

وقد ظهر منير نيازي الإنسان في كثير من المنظومات يعاني الوحدة حتى بين أهله ومعارفه، ومن ثم انعزل عنهم، بل واعتبر في كثير من الأحيان وجود الناس بالنسبة له كالنار؛ يقول:

هانت كل الغايات بالسفر وحيدا كل مصاعب السفر سببها الرفقاء(٦١)
لا أثق بأي شخص فكيف أتخذ خليلا
يا قلبي إنني طائر في صحراء فأنى لي أن أصنع فوق الورد وكرا(٦٢)

ولتردي وضع المتجمع وتخوفه منه رمز منير نيازي في كثير من أشعاره إلى المجتمع بالغابة، وإلى الناس بالوحوش؛ فقال مثلا في منظومة مختصرة بعنوان" شہروں کے مکان: بیوت المدن"

أفي هذه البيوت غير أشباح(٦٣)

وقال في منظومة "نارسائی: انقطاع" مشيرا إلى الوطن بالغابة:

قلبي للحب متعطش/ يقول للسائرين في غابة/ الأشجار

٦٠- "ہر طرف خاموش گلیاں زرد رو گونگے مکیں/ اجڑے اجڑے بام ودر اور سونے سونے شہ نشیں/ ممٹیوں پر ایک گہری خامشی سایہ فگن/ رینگ کر چلتی ہوا کی بھی صدا آتی نہیں"
منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٤٠

٦١- منزلیں آساں بہت تنہا سفر کرنے سے ہیں رنج ہیں جتنے سفر میں ہم دموں کے دم سے ہیں
منير نيازي: ديوان "سفيد دن کی ہوا اور سياہ شب کا سمندر"، ص٣٦

٦٢- بھروسہ ہی نہیں مجھ کو کسی پر کسی کو رازداں کیسے کروں
کسی جنگل کا طائر ہوں میں اے دل گلوں میں آشیاں کیسے کروں میں
منير نيازي: ديوان "پہلی ہی بات آخری تھی"، ص٨٣-٨٤

٦٣- ان مکانوں میں ہے کیا / بے روح لوگوں کے سوا" منير نيازي: ديوان " چھ رنگیں دروازے"، ص ٢٩

العالية الكثيفة/ خذوني معكم/ من تلك الطرق المؤلمة"[٦٤]

ومن هنا نلاحظ أن هروب منير من الواقع ومن المتجمع أدت به إلى الشعور بتلك الوحدة، وأن تذكره لماضيه وديارة وقدامى رفقائه كانت ردة فعل لسلبية المجتمع الذي يعيش فيه، وسلوكيات المحيطين به، وعدم قدرته على الاندماج معهم، ولهذا نستطيع القول إن الأسباب الاجتماعية في وحدة منير كانت أقوى من الأسباب الشخصية؛ وربما لهذا قال أحمد نديم قاسمي: "يقول البعض إن منير شاعر الوحدة، والمشكلة أن كل شاعر متميز يكون وحيدا؛ لأنه لا يقنع بالأوضاع المحيطة به، ولأنه يبحث عن المحاسن في هذه الحياة، ولهذا فوحدته هي وحدة الملايين من أقرانه ورفقائه"[٦٥].

وتجب الملاحظة أن منير نيازي لم يكتف بتقديم قضية الوحدة في أسلوب بياني واضح فقط؛ بل صورها في أسلوب إيمائي رمزي، واستعان في هذا الصدد بتوظيف الرموز والأساطير الهندية، والأجمل في هذا الصدد أنه وظف رموزا أسطورية تحمل دلالات جنسية للإشارة لبعض القضايا والمشكلات السياسية، ويكمن جمال هذا الأسلوب في أنه يتطلب من القارئ قراءة واعية للوصول إلى دلالاتها، ومن أبرز الرموز التي استخدمها "منير" رمز "مہاتما" و"رادهيكا"؛ فنجده مثلا يستخدم هذين الرمزين في منظومة "آتما كا روگ"، ويقرن الوحدة بالخوف والليل فيقول:

منحها مهاتما قاسي القلب الشراب ورحل/ وتركها تائهة في
سجن القصر/ فلا صخب لصغار، ولا نغمة لمزمار/ وحدها
رادهيكا وحيدة، ونار الألم/ ظلمات الليل مليئة بأصوات مخيفة
/ تحزن فتسمع صوت عفاريت/عفاريت يسكن في معابد عتيقة"[٦٦]

فالليل والخوف وتلك الرموز الأسطورية لها دلالات أخرى سنشير إليها في المبحث اللاحق، لكن ما نود الإشارة إليه هنا أن وحدة منير نيازي ظهرت في أغلب إن لم يكن كل

٦٤- مرا دل محبت کا بھوکا/ بلند اونچے پیڑوں کے جنگل/ میں چلتے ہوئے رہرووں سے یہ کہتا ہے/ مجھ کو اٹھالو---/ مجھے اپنے ساتھ ان المناک رستوں میں لے کر چلو" منير نيازى:"جنگل میں دھنگ"، ص٢١

٦٥- احمد نديم قاسمى: منير كى منور شاعرى، مشمولہ چھ رنگين دروازے"، ص١٢

٦٦- شراپ دے کے جاچکے ہیں سخت دل مہاتما/ سمے کی قید گام میں بھٹک رہی ہے آتما/ نہ پائلوں کا شور ہے نہ بانسری کا راگ ہے/ بس اک اکیلی رادھیکا ہے اور دکھ کی آگ ہے/ ڈروٴانی صداؤں سے بھری ہیں رات کی گپھائیں/ اداس ہو کے سن رہی ہیں دیوتاؤں کی کتھائیں/ بہت پرانے مندروں میں رہنے والی اپسرائیں" منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٣٨

منظوماته مقترنة بالليل والخوف معا، وأن الليل كان عاملا مشتركا بين الوحدة والخوف؛ فغالبا ما خالجه الإحساس بالوحدة ليلا، واعتراه الخوف ليلا؛ فالليل عنده لا يتوقف عند كونه ظرفا زمنيا، بل معبرا عن حالة نفسية تتثاقل فيها على الإنسان هموم الوحدة وذكريات الماضي.

المبحث الثالث- الخوف في شعر منير نيازي:

الخوف – كما ورد في لسان العرب– يعني "الفزع، وخافه خوفا وخيفة ومخافة. وخوف الرجل إذا جعل فيه الخوف، وخوفته: إذا جعلته يخاف الناس... ووقف الراغب الأصفهاني في تعريفه للخوف على سببه؛ فقال: الخوف هو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، أما الإمام أبو حامد الغزالي فقد وقف في "الأحياء" عند تعريفه الخوف من جهة أسبابه وآثاره؛ فقال: الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال... أما علماء النفس المحدثون فقد اختلف تعريفهم للخوف؛ فمنهم من ركز على كونه حالة انفعالية فطرية؛ كعبد العزيز القوصي؛ والذي يعرف الخوف بأنه حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الفرد في بعض المواقف، ويسلك فيها سلوكا يحاول به الابتعاد عن مصدر الضرر"[٦٧].

وينماز الخوف عن القلق في أن "الخوف يكون مصدره خارجيا ومحددا أو معلوما، بحيث لا يثير الصراع الداخلي لدى الشخص، أما القلق فإنه انفعال داخلي غير واضح المعالم، وليس له مصدر واضح، ويحدث علي مستوى العقل الباطن نتيجة لوجود صراع داخلي"[٦٨].

وأول وأهم ما نلحظه من التعريفات السابقة أن الخوف له علاقة وثيقة بالوحدة؛ لأن الخوف من المجتمع قد يفضى إلى البعد عنهم، والبعد عنهم يسبب الوحدة، وهذا ما يظهر بوضوح في شعر منير نيازي؛ حيث أن خوف الشاعر من المجتمع والبيئة المحيطة به هي التي أفضت به إلى الوحدة، واضطرته للبعد عن المجتمع والانعزال عنه، وقد ربط الشاعر بين الوحدة والخوف في كثير من المواطن نفسيا وزمنيا؛ تجلى الجانب النفسي في إفضاء كل منهما إلى الآخر، وزمنيا في اقتران الخوف والوحدة معا بالليل أو بالظلام؛ وكأن الليل عند الشاعر تحول من زمن حقيقي إلى زمن نفسي يفيض بالهموم والأحزان، ويرمز للوحشة والرهبة.

٦٧-انظر على رضوان على عبد الهادي: صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري، بحث مقدم لنيل درجة العالمية، ٢٠٠٩، ص ١-٢

٦٨- لطفي عبد العزيز الشربيني(دكتور): القلق المشكلة والحل، دار النهضة العربية، بيروت، ب- ت، ص٢٧

والحقيقة أن شاعرنا في هذا لا يختلف عن نظرائه في الشعر العربي؛ حيث اقترنت الوحدة والخوف عندهم بالليل، وكأن الليل عند الإنسان عامة وعند الشعراء خاصة يمثل ظرفا زمنيا للوحدة والخوف؛ لهذا يقول الدكتور رشيد أمجد: "المساء الذي يلتفت إليه منير نيازي مرارا يشكل بالتأكيد بجانب كونه حدا جغرافيا بالنسبة لنا دائرة، يظهر فيها شخص خائف يهرول في ظلام هذا المساء"[٦٩]، وعليه لا يجب على القارئ أن يأخذ الليل على معناه اللغوي الظاهري؛ لأن الشاعر حين يذكره إنما يرمز به إلى حالة عامة تستلزم وجود الخوف وتسببه، مثال ذلك ما نلحظه في منظومة "جنگل ميں زندگی: حياة في الغابة"، حيث يضيف الشاعر الأسد إلى الليل؛ رغم أن الأسد موجودة في الغابة بصفة دائمة؛ يقول:

لا أمتلك سلاحا/ وأخشى الخروج/ أحاول تلاشي/ أسُد الليل الجوعى[٧٠]

فالشاعر يرمز بالليل هنا إلى شيء يشترك فيه مع سابقيه من أرباب الحركة التقدمية؛ وهو ترسخ حالة الظلم أو الاستبداد، وأسد الليل هنا يقصد بهم الظلمة أو المستبدين.

ومثال ذلك أيضا ما نلحظه في منظومة "ميں، وہ اور رات: أنا وهو والليل"؛ حيث يلخص فيها معاناة الإنسان على المستويين الداخلي والخارجي؛ فيبين أن الإنسان يعاني في بيته على المستوى النفسي، وخارج البيت على المستوى الاجتماعي، وأن هذه المعاناة ترتبط بالليل وتشتد فيه؛ يقول:

بالحجرة صمت، وبالخارج ليل بهيم/ خيم
الظلام حتى على الأشجار الشاهقة[٧١]

فالخوف عند منير راجع إلى أمر معلوم ومحدد يتلخص في تردي وضع المتجمع، وخوفه من الناس، وشعوره بضرورة البعد عنهم.

هذا وقد ظهر الخوف في شعر منير في صور متعددة ومشاهد مختلفة؛ فتفاوت بين أشكال مادية ملموسة وأخري معنوية مجهولة، وما بين أشياء حقيقية، وأخرى أسطورية، وبين

٦٩- رشيد امجد: پاكستان كى نئى نظم پر ايک گفتگو، مشمولہ اوراق، جديد نظم نمبر، ١٩٧٧، ص٣٥٩

٧٠- "ہاتھ ميں اک ہتھيار نہيں ہے/ باہر جاتے ڈرتا ہوں/ رات کے بھوکے شيروں سے/ بچنے کی کوشش کرتا ہوں"
منير نيازي: ديوان " جنگل ميں دھنگ"، ص٦٣

٧١- کمرے ميں خاموشی ہے اور باہر رات بہت کالی ہے/ اونچے اونچے پيڑوں پر سياہی نے چھاؤنی ڈالی ہے"
منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٧١

أشياء مشاهدة ملموسة، وأخرى غائبة أو متخيلة مجهولة، ورغم أنها تجمعها جميعا صفة الإخافة أو الترهيب؛ مثل "الأماكن الخربة، والحارات الموحشة، وزنوج يحملون خناجر في أيديهم، وأشجار وأحلام زرقاء، وليل عاصف، وثعابين، وطاقات خربة، ومعابد مهجورة، ونداءات مخيفة، وحيوانات متوحشة، وسهام في الغابة، ومدن محترقة، وأشكال مجهولة، وظلال وأصوات، وجثث مصلوبة في حبال، ونوافذ مستطيلة، ومدن خالية، وعفاريت وأشباح، وطرق مظلمة، وغيرها من الاستعارات والرموز التي جعلت النقاد يعتبرون منير شاعرا خائفا مرعوبا"(٧٢).

وكما الوحدة يظهر مشهد الخوف عنده مركبا أيضا وممتزجا من أكثر من شيء مما سلف، لكننا نلحظ أن الأشباح والعفاريت عنده تجسد أقسى صور الخوف وأوحشه على المستويين السياسي والاجتماعي؛ "وكأن القوى السلبية التي تعادي الإنسان، وبعض الجوانب الداخلية غير المعلومة داخل نفسه تظهر أحيانا في شكل عفاريت، وأحيانا أخرى في شكل جن يتعقبه، ويواجهها الإنسان وحيدا"(٧٣).

ومن صور الخوف المركبة التي جسد بها منير تردي وضع البلد السياسي تلك التي تتجلى لنا في منظومة "ايک آسيبى رات"؛ حيث تتكون الصورة من الليل والعفاريت والصواعق والبرق وريح السموم وجيش أصوات مخيفة وغيرها؛ فيرمز بالعفاريت إلى أصحاب الاستغلال السياسي والمتاجرة بالوطنية، ،بالفتاة الجميلة "ليلى" للوكن؛ كناية عن مدى جمال البلد، ويبين أن العفاريت هنا ليس هدفهم السيطرة على ليلى، بل تدميرها؛ لأنهم لا يعيقون أي محاولة لإنقاذ الوطن، بل يسخرون من ذلك أيضا مستخدمين شعار الوطنية؛ يقول:

حين تأخرت عن العودة للبيت/ وغطت السماء بالخارج غيوم سوداء/
تملك قلبي خوف عجيب/ حين أخذت المصباح بيدي وخرجت/ اعترضني
عند الباب عفريت/ إضافة له منعتني عواصف وطوفان/ أوقفتني عاصفة
وقالت: أين المسير؟/ فتلك الليلة تكسوها أمواج سامة/ ويتخفى جيش
أصوات مخيفة/ من فزعي لم ألتفت وأنظر خلفي/ فكم من أوقات عصيبة
مرت بالقلب/ فأنى له أن يسلم بصدق كلام الجن؟/ وفجأة لمع البرق
أمام عيني/ وكأني رأيت بمنامي مشهدا داميا/ أثار الفزع بقلبي/

٧٢- سميرا اعجاز: منير نيازى احوال وآثار، ص١٥٧
٧٣- صدف بخارى: جديد شعرى طرز احساس اور منير نيازى كى انفرايت، ص١٦٦

وإذ بفاتنة جذابة ملقاة ملطخة بدمائها/ ثم تلاقت صرخات مجروحة
وأثارت رعبا/ جاء جيش عفاريت الليل لإرعابي/ مسحت أشكال مفزعة
نفسها/ قهقهت الغيلان المخيفة وأطلقت السهام/ وبنى الهواء المتجسد
ظلا لقصور الخوف/ فصرخت بكل قواي وقلت:/ ليلى! ليلى! أين أنت؟؟!
... البيت الآن بسرعة/ كررت العفاريت ندائي (قائلة):/ ليلى! ليلى! أين
تكوني؟/ ليلى! ليلى! أين أنت"(٧٤)

ومن هنا يتضح أن العفاريت والأشباح في شعر منير نيازي ترمز إلى كل ظالم ومستبد سواء سياسيا أو اجتماعيا، وتبين أن نهجهم ومظالمهم هي سبب إخافتهم ورهبتهم؛ ولذلك نجد الشاعر يرمز بهم مثلا في منظومة "بهوتوں کی بستی: مدينة الأشباح" إلى المتسلطين والمستغلين الذي يجسدون الخوف في المجتمع بما يمتلكونه من قوة، وما ينتهجونه من مسلك أو خطى بالأشباح، "فيظهر القتل أو الظلم في أجسادهم في شكل بقع حمراء، وتظهر النار التي ترمز للقوة والغلبة على رؤوسهم، وتصير قلوبهم كمكان خرب شبهه الشاعر بالمقبرة الشاسعة"(٧٥) التي تضم أماني المظلومين المدفونة؛ يقول:

وجوه مصفرة، وعيون موحشة/ في الرقبة ثعبان سام/ والشفاه
مخضبة بدماء حمراء/ وعلى الرأس نار موقدة/ أهذا فؤاد تلك

٧٤- كافی دیر گزرنے پر بھی جب وہ گھر نہیں آئی/ اور باہر کے آسماں پر کالا بادل کڑکا/ تو میرا دل ایک نرالے اندیشے سے دھڑکا/ لالٹیں کو ہاتھ میں نے کر جب میں باہر نکلا/ دروازے کے پاس ہی اک آسیب نے مجھ کو ٹوکا/ آندھی اور طوفان نے آگے بڑھ کر رستہ روکا/ تیز ہوا نے روکے کہا تم کہاں چلے ہو بھائی/ یہ تو ایسی رات ہے جس میں زہر کی موج چھپی ہے/ جی کو ڈرانے والی آوازوں کی فوج چھپی ہے/ میں پاگل پن کی دھن میں مڑ کر بھی نہیں دیکھا/ دل تو دیکھے ہیں ایسے لاکھوں کٹھن زمانے/ وہ کیسے ان بھوتوں کی باتوں کر سچا جانے/ جونہی اچانک میری نظر کے سامنے بجلی چمکی/ میں نے جیسے خواب میں دیکھا اک خونیں نظارا/ جس نے میرے دل میں گہرے درد کا بھالا مارا/ خون میں لت پڑی ہوئی تھی اک ننگی مہ پارا/ پھر گھایل چیخوں مل کر دہشت سی بھلائی/ رات کے عفریتوں کا لشکر مجھے ڈرانے آیا/ دیکھ نہ سکنے والی شکلوں نے جی کو دھلایا/ ہیبت ناک چڑیلوں نے ہنس ہنس کر تیر چلائے/ سائیں سائیں کرتی ہوا نے خوف کے مجل بنائے/ سارے رتن کا زور لگا کر میں نے اسے بلایا/ لیلے- لیلے- کہاں ہو تم؟ اب جلدی گھر/ لیلے- لیلے- کہاں ہو تم"/ لیلے- لیلے- کہاں ہو تم"/ عفریتوں نے مری صدا کو اسی طرح دہرایا"
منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص٨٠-٨١

٧٥- منير نيازي: ديوان " تيز ہوا اور تنہا پھول"، ص١٧١

الأشباح أم/ مكان مقفر/ أم مقبرة شاسعة لرغبات شتى"[٧٦].

كما رمز بهم منير إلى أولئك الساسة الذين حولوا حلم آلاف المهاجرين إلى باكستان بالأمن والمساواة إلى كابوس، والحقيقة أن الاستعانة بهذا الرمز – الذي يكثر استخدامه في الفلكلور الشعبي لإبراز أقسى حالات الخوف والفزع– جاء ليصور حالة عامة من الخوف والفزع سعى بعض الحكام لترسيخها في باكستان؛ لذا يقول مهد مشهور أحمد: "العفاريت في شعر منير نيازي رمز للخوف الكامن داخله، والذي تولد نتيجة نظام سياسي غير صحي"[٧٧]؛ مثال ذلك قول الشاعر:

أخيم عفريت على هذا البلد يا منير أم ماذا؟
فالحركة سريعة للغاية والتقدم بطيء[٧٨]

ويقول في غزلية أخرى:

حماية البلد بإبقائها في الخوف وسعادتها (تتحقق) بوجل القلوب[٧٩]

والحقيقة أن منير في تصويره لصدمته من الواقع السياسي لباكستان وتخوفه منه لا يشير إلى مشكلة شخصية أو فردية؛ وإنما يشير إلى معاناة الإنسان المعاصر، ومشكلة ملايين المهاجرين الذي صدموا من واقع باكستان بعد هجرتهم إليها، لذا نجده يشبه باكستان في منظومة "سندر بن ميں ايک رات" بالغابة، ويشبه المهاجرين بمسافر فارق رفقاءه، وأصيب أثناء سفره وحيدا بخوف عميق، لذا بدأ يبحث لنفسه عن ملاذ، لكنه أكتشف بعد أن آوى إلى هذه الغابة أن الملاذ الذي آوى إليه كان فخا أو خديعة، وأنه كفريسة وقع في شباك غابة مظلمة، تظهر

٧٦- "پيلے منہ اور وحشی آنکھيں/ گلے ميں زہری ناگ/ لب پر سرخ لہو کے دھبے/ سر پر جلتی آگ/ دل ہے ان بھوتوں کا يا کوئی/ بے آباد مکان/ چھوٹی چھوٹی خواہشوں کا/ اک لمبا قبرستان" منير نيازي: ديوان " جنگل ميں دھنگ"، ص٣١

٧٧- مهد مشهور احمد: منير نيازي کی شاعری کا تحقيقی جائزہ، ص١٤٦

٧٨- منير اس ملک پر آسيب کا سايہ ہے يک کيا ہے کہ حرکت تيز تر ہے اور سفر آہستہ آہستہ
منير نيازي: ديوان " ماہ منير"، ص ٩٣

٧٩- ايک بستی کی حفاظت خوف ميں رہنے سے ہے اور اس کے جشن دل کی وحشتوں کے دم سے ہے
منير نيازي: ديوان " سفيد دن کی ہوا اور سياہ شب کا سمندر"، ص٣٧

بين خضرتها اليانعة حمرة، وأشجارها حزينة منكسة، يعجز الضوء عن الوصول إليها بسبب الأسد المسيطر عليها"[٨٠]، يقول:

كان الليل كسر غامض/ وكصوت مكتوم/ ضللت أنا الآخر
طريقي/ وفارقت رفاقي/ نظرت إلى الليل الزاحف/ الجاثم
فوق رأسي/ فخفت وانخدعت/ ولجأت لتلك الغابة/ التي كان
حالها عجيب/ كانت تلك الغابة فخا/ داخل خضرتها شيء
أحمر/ والأشجار مبتلة/ ساكنة وحزينة/ ومخيفة/ في الأعلى
ضوء القمر/ وبالأسفل ظلام دامس/ أسد يزأر باستمرار"[٨١]

فالغابة في المنظومة رمز للوطن، والليل رمز لترسخ الظلم والاستبداد، والحمرة التي بين جنبات خضرتها تشير إلى الظلم والقتل أو سفك الدماء، بينما يرمز الأسد إلى الحاكم المستبد أو الظالم، وكل هذه الرموز في مجملها تشير إلى تشابه وضع البلد مع وضع الغابة، وتكون في النهاية حالة مخيفة.

وفي ثنايا حديثه عن الخوف أشار منير نيازي بأسلوبه الرمزي إلى الدور السلبي الذي يلعبه رجال الدين في ترسيخ حالة الخوف هذه في المجتمع؛ فقال مثلا في منظومة "جنگل كا جادو: سحر الغابة": إنهم لا يواجهون الظلم؛ بل يستغلونه ويتكسبون منه، ومن ثم يدورون وهم عراة حول نعش فتاة (يقصد الوطن) ضلت الطريق، أو اختطفها اللصوص؛ يقول:

مدينة نمور متوحشة يكسوها سواد/ رأيت في تلك الغابة أميرة
غارقة في دمها/ يحوم حولها عُباد عراة/ يقبلون عنق النعش
مبرزين نواجذهم الصفراء/ بعض النسور فوق أشجار عالية

٨٠- صدف بخاری: جديد شعری طرز احساس اور منير نيازی کی انفرايت، ص١٧٤-١٧٥

٨١- " رات تھی گہرے راز سی/ چھپی ہوئی آواز سی/ میں بھی رستہ بھول کے/ چھوڑ کے ساتھی پھول سے/ دیکھ کے بڑھتی رات کو/ سر پر چڑھتی رات کو/ ڈر کر دھوکا کھا گیا/ اس جنگل میں آگیا/ یہاں عجب ہی حال تھا/ بن تھا گہرے جال سا/ سبز کے اندر لال سا/ پیڑ تھے کچھ نمناک سے/ گم سم اور غمناک سے/ اونچے ہیبت ناک سے/ اوپر چاند کی روشنی/ نیچے گہری تیرگی/ شیر دھاڑا دیر تک"
منير نيازي: ديوان " جنگل ميں دهنگ"، ص٦٦

يغفون جالسين/ وعيون كالحيات تشم رائحة الدم النازف"[٨٢]

فقد استخدم الشاعر هذه الصورة الشعرية المخيفة في ظاهرها، والتي تتعدد فيها مظاهر للخوف من نمور مفترسة، وسواد، ونعش، وفتاة غارقة في دمها، وعباد عراة ليشير بهم إلى وقع مخيف؛ ترمز فيه الفتاة الغارقة في دمها إلى الوطن، والنمور إلى الاستغلاليين، لكن الشاهد في المنظومة أولئك العباد العراة؛ الذين تجردوا من القيم والحياء، وتعروا أمام الجميع في سبيل تحقيق منافعهم على حساب الوطن؛ ولهذا يقول انتظار حسين: "يبدو منير نيازي شاعر العصر، والسبب في ذلك راجع إلى أنه عاش عصره، واكتشف المدينة المنكوبة، فعهده يشبه الكوفة بالنسبة له"[٨٣].

والحقيقة أن استغلال الدين والتربح به من أبرز الأمور التي أشار إليها منير في كثير من أشعاره؛ فنجده مثلا في منظومة "موسم بہار کی دوپہر: ظهيرة فصل الربيع" يعتبر رجال الدين أحد أهم معوقات التغيير بسبب ما يحققونه من مكاسب شخصية؛ يقول:

أشجار أشواك يانعة خلف مسجد مهجور/ خلفها أكوام زهور
مختلفة الألوان/ وأشجار عالية وقصيرة كرجال طوال/ يتخفى
خلفها قادة بعض الأعداء/ يحملون بأيديهم سيوف شمس
حارقة/ يرقبون بعيون متلصصة فصل الألوان (الربيع)"[٨٤]

"فشط الأشواك الكامنة خلف المسجد الخرب المخضرة اليانعة ترمز لأمرين؛ أولهما انتشار الظلم تحت ستار المسجد، وقد تشير الأشجار العالية خلف المسجد إلي المتسترين بالدين لأهداف تخريبية"[٨٥].

٨٢- جس کے کالے سایوں میں ہے وحشی چیتوں کی آبادی/ اس جنگل میں دیکھی میں نے لہو میں لتھڑی اک شہزادی/ اس کے پاس ہی ننگے جسموں والے سادھو جھوم رہے تھے/ پیلے پیلے دانت نکالے ہعش کی گردن چوم رہے تھے/ ایک بڑے سے پیڑ کے اوپر کچھ گدھ بیٹھے اونگھ رہے تھے/ سانپوں جیسی آنکھیں میچے خون کی خوشبو سونگھ رہے تھے" منير نيازي: ديوان " جنگل میں دھنگ"، ص٦٥

٨٣- منير نيازي: ديوان " دشمنوں کے درمیاں ایک شام"، دیباچہ، ص

٨٤- ویراں مسجد کے پیچھے تھوہر کی سبز قطار/ اس کے عقب میں لال اور نیلے پھولوں کے انبار/ اونچے اونچےپیڑ ہیں جیسے لمبے لمبے مرد/ یا سنسان قلعے کی خاکی، اجڑی سی دیوار/ جس کے نیچے چھپے ہوئے کچھ دشمن کے سردار/ ہاتھ میں پکڑے جگمگ کرتے سورج کی تلوار/ چور آنکھوں سے دیکھ رہے ہیں رنگوں کا تہوار"منير نيازي: ديوان " جنگل میں دھنگ"، ص٢٥

٨٥- انظر صدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرایت، ص ١٧٠

وكما استخدم منير الأسلوب الرمزي استخدم الأسلوب البياني في بعض المنظومات ليصور الظلم والاستغلال السياسي في بلده؛ فأشار بأسلوب واضح إلى أولئك الذين يستغلون الضعفاء والفقراء من العامة في الانتخابات من أجل الوصول إلى الحكم، ثم ما يلبسون أن يوقعوا بهم الخوف؛ يقول:

كنت في هذا البلد ضعيفا بعد الهجرة لكنه زادني فيه ضعفا
تظاهر بأنه مرشدي ليضلني وأثناني عن الطريق المستقيم
صار له في المدينة شأو بشهادتي لكنه جعلني فيها بلا قيمة
دمر المدينة يا منير ظلمها باسمي(٨٦)

يقول الدكتور سهيل أحمد خان عن خلفية الخوف السياسية عند منير نيازي: "حين قدمت هذه المدينة قبل حوالي خمسة عشر عاما كانت هناك آراء شتى حول شعر منير نيازي؛ حيث يرى البعض أن شعره يفيض بالخوف، العجيب أنني كنت أشعر أن أكثر المعترضين عليه يعتريهم الخوف من صغار الضباط، وكان خوفهم السطحي هذا ضمان بقائهم، أما تجربة إنسان يقف أمام سعة الكائنات وخفايا المجهول تعد بلا معنى عندهم"(٨٧).

بجانب التردي السياسي يلعب التردي الاجتماعي والأخلاقي دورا كبيرا في بلورة جو الخوف عند منير نيازي، والحقيقة أن هذا الجانب كان من الجوانب الأهم والأبرز في شعر منير؛ فهو الجانب الأشمل والأهم لتردي المجتمع؛ لذا تقول صدف بخارى: "كل الخلفيات أو المرجعيات للخوف والتيه في منظومات منير نجدها تكمن في الوحدة والقلق الداخلي وبلادة المجتمع المحيط به وظلمه، فحين يرى الظلم والتجاوز مباحا من جانب الطبقات المسيطرة يزيد مشهد الخوف عنده عتمة، فقد قلت الصداقة والإخلاص والحب وغيرها من القيم المجتمعية

٨٦- میں بہت کمزور تھا اس ملک میں ہجرتکے بعد پر مجھے اس ملک میں کمزور تر اس نے کیا
راہبر میرا بنا گمراہ کرنے کے لیے مجھ کو سیدھے راستے سے دربدر اس نے کیا
شہر میں وہ معتبر میری گواہی سے ہوا پھر مجھے اس شہر میں نامعتبر اس نے کیا
شہر کو برباد کرکے رکھ دیا اس نے منیر شہر پر یہ ظلم میرے نام پر اس نے کیا
منیر نیازي: دیوان " چھ رنگیں دروازے"، ص ٦٤

٨٧- کھلے منظروں کی دنیا، مشمولہ ماہ منیر، ص١٦٠-١٦١

بطريقة توهم أن المدن ليست سوى غابات، ومن ثم ابتلت الروح بكرب الوحدة لدرجة جعلته يقع فريسة للخوف والتشكك"[٨٨]؛ يقول:

انظر في كل حدب ربما أرى أحدا لكن لا

أثر للإنسان في هذه الصحراء الشاسعة[٨٩]وكما رمز شاعرنا للحاكم المستبد بالعفريت وظف نفس الرمز أيضا للإشارة إلى أولئك الذين سيطر عليهم حب المادة والمال؛ فشبه أفراد المجتمع في منظومة "شہروں کے مکان" بالأشباح؛ كناية عن سيطرة المادية عليهم، وانعزال كل منهم عن الآخر، وبين أن هجرة الإنسان من بيته ومدنه فرغت البيوت وحولتها إلى مساكن للأشباح، أو حولتهم هم إلى أشباح، يقول:

أفي هذه البيوت غير أناس بلا أرواح[٩٠]

فتشبيه منير للمادية بالعفريت يشير إلى أن "الرغبة الجارفة في كسب المال والوحدة والتشرد والهجرة والتيه من أهم محركات الخوف والإحساس بالضياع، لكنه قدم هذه المشاعر بتفرد لا مثيل له في العصر الحديث، حيث لم يعد هذا الأمر يحتمل مستوى رومانسيا لتجربة شخصية؛ بل تعبر عن عموم المجتمع البشري، وتكمن مهارته في أنه قدم هذا الاضطراب الاجتماعي بخلفية شخصية أو ذاتية"[٩١].

ولاعتقاد منير أن المادية وحب المال أحد أهم أسباب خوف الإنسان المعاصر ووحدته نجده يخاطب المال أو الذهب مظهرا تخوفه منه وحيرته في أمره؛ فيقول في منظومة "دشمنی کی طرف دوستی کا ہاتھ: يد الصداقة للعدو":

سمومك في جسدي/ وفؤادي مسكنك/ ترافقني دوما/ كالخوف
ليلا ونهارا/ تأثيرك في دمي/ كما القمر في البحر/ صفرة لونك
/ تخطف البصر/ أأنت عقابي؟/ أم زاد طريقي؟/ أتمرضني؟/ أم
تصبح خوفي المجهول؟/ هل ستضيعني في الطريق؟/ أم ستوصلني

٨٨- صدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرایت، ص١٨٨

٨٩- دیکھتا ہوں ہر طرف، شاید دکھائی دے کبھی پر فاخ دشت میں آدم کی وہ صورت کہاں
منیر نیازي: دیوان " ماہ منیر"، ص٨٠

٩٠- ان مکانوں میں ہے کیا بے روح لوگوں کے سوا
منیر نیازي: دیوان " چھ رنگیں دروازے"، ص ٢٩

٩١- صدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرایت، ص٢٤١

إلى غايتي/ أصديقي أنت أم عدوي؟/ أخبرني أيها الذهب[٩٢]

وقبيل نهاية البحث لابد لنا من الإشارة إلى أن منير نيازي لم يوظف العفاريت في شعره ليشير بهم إلى المستبدين والظلمة والمستغلين فحسب؛ وإنما استخدمهم كذلك –توظيفا للموروث الشعبي– ليشير بهم إلى المظلومين أيضا؛ أي أننا نجد المقتوب أو المظلوم يتبدى في شكل شبح أو عفريت لينتقم لنفسه؛ مثال ذلك ما نلحظه في منظومة "چڑيليں"؛ حيث يرمز بهم إلى المظلومات اللائي يعدن للانتقام لأنفسهن، وتعتبر صدف بخارى أن "هذه القوى المخيفة التي تعود للانتقام – وهي قوة نسائية– تتفق مع الأساطير الهندية؛ حيث تعود المرأة في شكل شبح تتعقب رائحة الجسم، وهذا يدعو للتفكير في أن هذه الأشباح ربما كانت مظلومة قبل أن تتحول إلى ظالمة... وهذا ما يحدث للنساء طبقا لمعتقدات "هندومت"، وقد لا تكون تلك النساء هي التي ظلمها المجتمع؛ بل تلك التي تأتي للانتقام لقتلها، ومن ثم لم تظهر بشكل قبيح في النظم"[٩٣]؛ يقول: في أعماق ليالٍ مقمرة، أم في وضح النهار/ في الطرق الخالية المقفرة،

أم في المدن البالية/ في أشكال متعددة يأتين الناس يغرونهم/ ثم يرافقونهم لبيوتهم ويلتهمونهم/ وبهذا يطفئون تعطشهم للدماء الدافئة/ يلقون باستمرار شباكا مختلفة للموت في الأماكن المقفرة/ يجرون ليل نهار خلف رائحة الجسم/ يرقبون طرق المارة بعيون حمراء"[٩٤]

٩٢- میرے جسم میں زہر ہے تیرا/ میرا دل ہےتیرا گھر/ تو موجود ہے ساتھ ہمیشہ/ خوف سا بن کر شام وسحر/ تیرا اثر ہے میرے لہو پر/ جیسے چاند سمنر پر/ اتنی زرد ہے نگہت تیری/ جم جاتی ہے اس پہ نظر/ تو ہے سزا میرے ہونے کی/ یا ہے میرا زاد سفر/ کرے گا تو بیمار مجھے/ بنے گا معلوم کا ڈر/ گم کردے گا راہ میں مجھ کو/ یا دے گا منزل کی خبر/ تو ہے میرا دوست کہ دشمن/ یہ تو بتا مجھ کو اے زر" ماہ منیر، ص٣٦-٣٧

٩٣- انظرصدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرایت، ص١٤٢

٩٤- "گہری چاندنی راتوں میں یا گرمیوں کی دوپہروں میں/ سونے تنہا رستوں میں یا بہت پرانے شہروں میں/ نئی نئی شکلوں میں آکر لوگوں کو بھسلاتی ہیں/ پھر اپنے گھر لے جاکر ان سب کو کھا جاتی ہیں/ اسی طرح وہ گرم لہو کی پیاس بجھاتی رہتی ہیں/ ویرانوں میں موت کا رنگیں جال بچھاتی رہتی ہیں/ جسم کی خوشبو کے پیچھے دن رات بھٹکتی رہتی ہیں/ لال آنکھوں سے رہگیروں کا رستہ تکتی رہتی ہیں" منیر نیازي: دیوان " جنگل میں دھنگ"، ص٣٢

خاتمة البحث:

نتوصل من هذا الدراسة إلى النتائج التالية:

- عاش منير نيازي على المستوى الشخصي حياة مليئة بالكثير من بواعث الوحدة والخوف كان لها عامل كبير في انعكاس هذه المشاعر في شعره، لكن وضع المجتمع المتردي وسيطرة المادية والمدنية على الحياة الجديدة قد ضاعف من وحدته ومخاوفه، وجعل مشاعر الوحدة والخوف تسيطر على كامل شعره.
- طغت ثنائية الوحدة والخوف على كامل شعر منير نيازي لدرجة برزت حتى في عناوين دواوينه ومنظوماته؛ ولذلك تميز منير دون غيره بإبراز صور الوحدة والخوف في تاريخ الشعر الأردي، ولقبه أكثر النقاد بالشاعر الخائف المستوحش.
- رغم ما مر به منير نيازي على المستوى الشخصي من بواعث الوحدة والخوف؛ إلا أن مشاعر الوحدة والخوف عنده لم تكن مجرد قضية صورها في شعره، أو تجربة شخصية مر بها في حياته، وإنما كانت تجربة جمعية اجتماعية واتجاها أدبيا حداثيا تنعكس منه معاناة الإنسان المعاصر، ولهذا تميزت هذه القضية عنده بالواقعية والمصداقية، وبالفردية والجماعية.
- تلازمت مشاعر الخوف والوحدة في شعر منير نيازي لدرجة أننا لا نستطيع الفصل بينهما؛ فغالبا ما كانت وحدته نتيجة لخوفه من الناس والمجتمع، وأحيانا أخرى تسببت الوحدة في خوفه.
- ظل الليل عاملا مشتركا بين مشاعر الوحدة والخوف عند منير؛ فدائما ما خالجت مشاعر الوحدة والخوف الشاعر ليلا وارتبطت به، ولهذا تحول الليل عنده من زمن حقيقي إلى زمن نفسي يفيض بالهموم والأحزان، ويشكل مصدر ابتلاء الشاعر ومحنته، ويرمز للوحشة والرهبة التي تشير في حقيقتها أيضا إلى تردي أوضاع سياسية واجتماعية وأخلاقية.
- لا تنفصل مشاعر الوحدة والخوف عند منير عن حالة المجتمع العامة؛ لأن تردي الحالة السياسية وسلبية المجتمع وبلادته وغلبة المادية عليه أدت لهروب الإنسان من واقعه الذي يشعر فيه بالوحدة حتى وهو بين رفقائه ومعارفه إلى ماضي يأنس به ويطمأن إليه، كما أفضت به إلى الخوف من التعامل مع الناس والاندماج معهم، وهو ما يمكن

أن نستخدم له مصطلح الاغتراب، ثم ما يتبع هذا الاغتراب من الإحساس بالتيه والشتات، ومن هنا يتضح أن مشاعر الوحدة والخوف عند الشاعر تعد تعبيرا عن حالة الفرد المعاصر ومشاكله الخارجية أكثر من كونها قضية داخلية يعانيها الإنسان على المستوى النفسي.

- تجلت وحدة الشاعر في كثرة انسحابه إلى الماضي واسترجاع ذكرياته وأحداثه ورسم صورة شبه مكتملة عن موطنه قبل التقسيم، ولهذا اعتبر بعض النقاد أن شعر منير يعد أول إطلالة على شبه القارة الهندية بعد قيام باكستان، ومن جانب آخر تشير وحدته وخوفه إلى تردي حالة المجتمع الجديد سياسيا واجتماعيا.
- رغم أن الشاعر رسم مشاهد عدة للخوف؛ مثل الأماكن الخربة، وزنوج يحملون خناجر في أيديهم، وعُباد عراة، وأشجار شاهقة، وأحلام زرقاء، وليل عاصف، وثعابين زاحفة، ومعابد مهجورة، ونداءات مخيفة، وحيوانات متوحشة، وسهام وأسلحة في الغابة، ومدن محترقة، ومساجد مهجورة، وظلال وأصوات مخيفة، وجثث مصلوبة؛ إلا أننا نلحظ أن العفاريت والأشباح كانت الرموز الأكثر استخداما للتعبير عن وصول الظلم والاستغلال إلى منتهاه.
- رغم أن الشاعر استخدم الأسلوب البياني الواضح في بعض المنظومات؛ إلا أن الأسلوب الرمزي غلب على شعره، فوظف رموزا مخيفة ليعبر بها عن حالة المجتمع؛ فرمز إلى الوطن بالغابة تارة، وذلك لسيطرة قانون الغاب عليه، وتارة أخرى بليلى أو الأميرة المخطوفة أو المغتصبة؛ كناية عن اختطافها أو اغتصابها من قبل مجموعات أو أفراد معينة، وبالعفاريت والأشباح إلى المستغلين والانتهازيين على المستويين السياسي والاجتماعي، وقد أجاد الشاعر في توظيف بعض الرموز من التراث الشعبي الهندي وتميز به، واضطر القارئ إلى البحث في خلفيات النص، والتمعن في دلالات رموزه.

ثبت المصادر والمراجع:

- **أولا الأردية:**
- انوار احمد (ڈاکٹر): ایک صدی کا قصہ، مقتدرہ قومی زبان، ۲۰۰۷.
- امجد طفیل: منیر نیازی – شخصیت اور فن۔ اکادمی ادبیات پاکستان، ۲۰۰٦ء۔
- انیس ناگی: جدید اردو شاعری میں علامت نگاری، لاہور، سنگ لاہور، سنگ میل پبلی کیشنز، ۲۰۰۵.
- تبسم کاشمیری(ڈاکٹر): جدید اردو شاعری میں علامت نگاری، لاہور سنگ میل پبلی کیشنز، ۱۹۷۵۔
- شاہین مفتی(ڈاکٹر):جدید اردو نظم میں وجودیت،سنگ میل بپلی کیشنز، لاہور، ۲۰۰۱۔
- صدف بخاری: جدید شعری طرز احساس اور منیر نیازی کی انفرادیت، مقالہ برائے پی، ایچ۔ ڈی، شعبہ اردو، جی سی یورنیورسٹی، لاہور، ۲۰۰۲.
- فرزانہ سید: نقوش ادب، سنگ میل پبلی کیشنز لاہور، ۱۹۹۸۔
- قمر رئیس(ڈاکٹر)، خلیق انجم (ڈاکٹر): اصناف ادب اردو، ناشر سیر سید بکـ ڈپو، جامعہ اردو، علي گڑھ ، گیارھویں اشاعت ۱۹۸۹.
- منظر اعظمی(ڈاکٹر): اردو ادب کے ارتقا میں ادبی تحریکوں اور رجحانوں کا حصہ، اتر پردیش اردو اکادمی، لکھنو، ۱۹۹٦.
- منیر نیازی: کلیات منیر، خزینہ علم وادب، لاہور، ۲۰۰۲.
- نفیس اقبال: پاکستان میں اردو گیت نگاری، سنگ میل بپلی کیشنز، لاہور، ۱۹۸٦.
- مہد مشہور احمد: منیر نیازی کی شاعری کا تحقیقیی جائزہ، مقالہ برائے پی۔ ایچ۔ ڈی شعبہ اردو، علی گڑد مسلم یونیورسٹی، علی، ۲۰۱۷م.

- **ثانيا العربية:**
- بشرى عناد مبارك(دكتور): الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الآداب، العدد ۸۵، النسخة الالكترونية.
- ريمة حمريط: الحداثة وما بعد الحداثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ۲۰۱۵.
- حامد عيد السلام زهران(دكتور): الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ۲۰۰۵م.

- على رضوان على عبد الهادي: صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري، بحث مقدم لنيل درجة العالمية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٩.
- كمال دسوقي: ذخيرة علم النفس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
- لطفي عبد العزيز الشربيني(دكتور): القلق المشكلة والحل، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ج١، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
- محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٧، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

- **ثالثا الحوليات والدوريات العلمية:**
- مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٤، العدد ١، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٧.
- مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثالث، ٢٠١٢.
- مجلة كلية العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد ٢٢، العدد الأول، ٢٠١٥م.
- مجلة جامعة الملك سعود، م(٨)، الآداب(٢)، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.